
١٠
الروائع
ابو العتاهية
منتخبات شعرية
المطبعة الكاثوليكية - بيروت

مجموعة من شعر

ابي العتاهيـــة

في المديح والرثاء والهجو والوصف والامثال

جمعها

الاب لويس شيخو اليسوعي

مع مقدَّمة عن ترجمتهِ وشعره



المطبعة الكاثوليكية . بيروت

١٩٢٧





ابو العتاهية

اخبارهُ وشعرهُ

﴿ اصلهُ ﴾ هو ابو اسحاق اسماعيل بن القاسم بن سُوَيد بن كيسان العَنَزي. اصل اجداده من نصارى عين تمر قرب الانبار. فلمَّا فتح الخالد ابن الوليد سنة ١٢ هـ (٦٣٤ م) مدينة عين تمر سُبي كيسان جدُّ ابيهِ مع جماعة من الصبيان فاستوهبهُ عبَّاد بن رفاعة العنزي من ابي بكر فأعتقهُ فتولَّى عنزةَ. وكان القاسم ابو ابي العتاهية حجَّاماً وفي شعرهِ ردّ على من عيَّرهُ نسبهُ فقال:

ألا انَّما التقوى هي العزّ والكرَمْ ... وحُبُّك للدنيا هو الفقر والعدَمْ
وليس على عبدٍ تقيٍّ نقيصةٌ ... اذا صحَّح التقوى وان حاكَ او حَجَمْ

ولد ابو العتاهية سنة ١٣٠ هـ (٧٤٨ م) ونشأ بالكوفة وتعاطى مع اهلهِ صناعة الجِرار الخُضر وفي خدمتهم عبيد سودان يعملون الخزف في أتون لهم. وكان اخوهُ زيد اكبر منهُ وبهِ كُنيت أمهُ «امّ زيد»

﴿ اخلاقهُ ﴾ كان ابو العتاهية في شبابهِ محبًّا للّهو متخنّثاً يعاشر اهل الخلاعة. وكان نظيفاً ابيض اللون اسود الشعر لهُ وفرة جَعْد، وهيئة حسنة ولياقة وحصافة وذلك ما كان سبباً لتكنيتهِ بابي العتاهية لحبّهِ التعتّه فقال فيهِ والبة بن الحباب يهاجيهِ:

كان فينا يُكنى ابا اسحاقِ ... وبها الرَّكبُ سار في الآفاقِ
فتكنَّى معتوهاً بعتاهٍ ... يا لها كنيةً اتت باتّفاقِ

وقضى مدَّةً في عيشة الهناء والبسط . ثم دخل بين حاشية الخلفاء يحضر مجالسهم ويطربهم بشعرهِ ويستجدي مواهبهم . وقد حملهُ التوغُّل في خدمتهم الى ان ينافرهم ويغضبهم ويأبى عليهم ما طلبوهُ منهُ فزجُّوهُ غير مرَّة في الحبس ثم رضوا عنهُ واطلقوا سبيلهُ

وكان ابو العتاهية حرَّ الفكر فَكِه الطباع كثير الطمع بالمال شديد البخل شحيحاً على نفسهِ وعلى غيرهِ . فاذا اكل اكتفى بالخبز وبقدح من لبن حليب يغمس فيهِ خبزهُ غمساً لم يكد يتعلَّق منهُ شيء . وكثيراً ما يكتفي بطعامهِ بثريدة مع خلّ وزيت . وكان لهُ في جوارهِ شيخ سيئ الحال فيمرّ عليهِ ابو العتاهية ويدعو لهُ فبقي على ذلك عشرين عاماً ولم يتصدَّق عليهِ بدرهم ولا دانق . ولمَّا سُئل عن ذلك اجاب انَّ الدعاء خيرٌ لهُ — وكان لابي العتاهية خادمٌ اسود طويل كأنه مِخراك أتون وكان لا يُجري عليهِ كل يوم سوى رغيفين . فقيل لهُ : لا يكفيانهِ . فقال : من لا يكفيهِ القليل لم يكفهِ الكثير وكلُّ من اعطى نفسهُ شهوتها هلك . ثمَّ مات الخادم فكفَّنهُ في ازار وفراشٍ لهُ خَلَق . فلامهُ بعضهم فقال : انهُ يصير للبلى والحيُّ اولى بالجديد من المَيت

ومن فكاهاتهِ ان مغنية قالت يوماً لابي العتاهية : هَبْ لي خاتمَك اذكرك بهِ . فقال لها : اذكريني بالمَنع — وكان ابن المنذر وعد ابا العتاهية بغلاً فلقيهُ بعد ذلك على حمار فقال لهُ : كيف اصبحت يا ابا العتاهية ؟ فقال : على حمار اعزَّك الله . قال : تمسي على بغل ان شاء الله — وصار الى باب الوزير صاعد بن مُخلد وكان نصرانيًّا قبل الوزارة فقيل لهُ : مشغول بالصلاة . فقال : لكلّ جديد لذَّة — ودعا سائلاً ليعشّيهُ فلم يَدَع شيئاً الّا

اكلهُ فقال: يا هذا دعوتُك رحمةً فتركتَني رحمةً

وكان ابو العتاهية مع شحِهِ كثير المال مما افاضهُ عليهِ الخلفاء قيل كان عندهُ في دارهِ عشرون بدرة [١] ولا يأكل منها ولا يشرب ولا يزكّي. ومن عجيب امرهِ انهُ بقي مع زهدهِ شديد البخل دائم الحرص

﴿ مذهبهُ ﴾ كان ابو العتاهية مُسلماً يؤمن بالله وبحدوث العالم ويقول بالبعث واليوم الاخير . وقد قام بسنّة الحجّ . إلّا انهُ كان لا يكترث كثيرًا بفرائض الاسلام وذلك ما دعا بعض اعدائهِ الى ان يكفِروهُ وينسبوهُ الى الزندقة . وفي شعرهِ ما يناقض قولهم فهو يصرّح بالدينونة والحساب. وزعموا انهُ يقول بمذهب الفلاسفة ممَّن لا يؤمن بالبعث ويحتجّون بان شعرهُ انما هو في ذكر الموت دُون ذكر النشور والمعاد ولكنّهم قد ظلموه بذلك فاغتابوهُ لانصرافهِ عن ضلال الشعراء المجّان فأخذ في غير طريقهم . وقيل انهُ كان يتشيّع بمذهب الزيديّة من المبتدعة العلويين فيقول بالوعيد وتحريم المكاسب لكنه لا يرى معهم الخروج على السلطان وكان مجبِرًا

ثم عدل ابو العتاهية الى التصوُّف والزهد وترك منادمة الرشيد وكان قبلًا لا يفارقه في سفر ولا حضر . فتاب توبةً صادقة وسلك طريقة حميدة وزهد في الدنيا ومال الى الطريقة المثلى وداخل العلماء والصالحين ونوّر الله تعالى قلبه . فشغلهُ الفكر في الموت وما بعدهُ ونظم ما استفاد من اهل العلم من السنن وسيَر السلف الصالحين . واشعارهُ في الزهد

---

١) البدرة نحو عشرة آلاف فرنك ذهب

والمواعظ والحكم لا مثيل لها لانها مأخوذة من كتب الدين فكرَّر فيها ذكر التوحيد وذكر البعث والاقرار بالجنّة والنار والوعد والوعيد .

وكانت وفاة ابي العتاهية سنة ٢١٠ هـ (٨٢٦ م) وقيل بل توفّي سنة ٢١١ وقيل ٢١٣ وانهُ مات في يوم واحد هو وابرهيم الموصلي وابو عمرو عبد السلام الشيباني في خلافة المأمون ودُفن حيال قنطرة الزيتون في الجانب الغربي ببغداد .

﴿ نبوغه ﴾ قال فلاسفة الرومان ان الخطيب يُحكم الخطابة بكدّهِ وعملهِ امّا الشاعر فالشعر فيهِ غريزة Orator fit, Poeta nascitur.) وهذا الحكم يصحّ في ابي العتاهية فانهُ كان مطبوعاً على الشعر منذ حداثتهِ فلمّا سمع بعض شعراء وطنهِ استفزّتهُ قريحتهُ فقال الشعر عفوًا وهو يشتغل بمهنتهِ حتّى قال عن نفسهِ: انا جرّار القوافي واخي زيد جرّار التجارة

حدّث بعض معاصريهِ قال : انا رأيتُ أبا العتاهية وهو جرّار يأتيهِ الاحداث والمتأدبون فينشدهم اشعارهُ فيأخذون ما تكسّر من الخزف فيكتبونها فيهِ

وكان ابو العتاهية يسكن الكوفة فلمّا رأى اقتدارهُ على الشعر قدم مع ابرهيم الموصلي الى بغداد ثمّ افترقا ونزل هو الحيرة . ثمّ اشتهر ذكرهُ وسمع بهِ الخليفة المهدي فأقدَمَهُ الى بغداد فدخل عليهِ ابو العتاهية وامتدحهُ ونال جوائزهُ . ثمّ اتّصل بالخلفاء بعدهُ ولهُ اخبار مختلفة مع الهادي وهارون الرشيد والامين والمأمون وكلهم كانوا معجبين باشعارهِ وأسنَوا عليهِ صِلاتهم . وقدّموهُ ايضاً لانهُ كان حلو الانشاد مليح

الحركات شديد الطرب

﴿ شعرهُ ﴾ ليس شاعر كأبي العتاهية جمع بين غزارة المادَّة والسهولة في النظم. ويُروى عنهُ انهُ كان يقول: لو شئتُ ان اجعل كلامي كلَّهُ شعرًا لفعلتُ. وكان اقدر الناس على وزن الكلام حتَّى انَّهُ يتكلَّم بالشعر في جميع حالاته ويخاطب بهِ جميع اصناف الناس. قال المبرّد في الكامل: «كان اسماعيل بن القاسم ابو العتاهية حسن الشعر قريب المأخذ لشعرهِ ديباجة» ويخرجُ القول منهُ كخروج النفَس قوَّةً وسهولةً واقتدارًا. وسُئل ابو العتاهية يوماً. أتعرفُ العَروض؟ فقال: انا اكبر من العَروض. ولهُ اوزان لا تدخل في العروض مع حسن نظمها

وقد اقرّ معاصرو ابي العتاهية لهُ بالتفوُّق على آل عصرهِ بشعرهِ. ذكر اليزيدي عن الفرَّاء قال: دخلتُ على جعفر بن يحيي فقال: يا أبا زكريَّا ما تقول فيما اقولُ؟ قلتُ: وما تقولُ؟ قال ازعمُ انَّ ابا العتاهية اشعر هذا العصر. فقلتُ: هو واللهِ قولي وهو اشعرهمُ عندي. وسُئل ابو نُوَّاس وسَلم الخاسر وغيرهما عن ابي العتاهية فقالوا: هو اشعرُ الإنس والجنّ

على انّ سهولتهُ هذه في قول الشعر رُبّما طوَّحت بلسانهِ فنطق بابياتٍ ضعيفة باردة يمجُّها الذوق. قال ابو الفرج الاصفهاني: «كان ابو العتاهية غزير البحر لطيف المعاني سهل الالفاظ كثير الافتنان قليل التكلُّف الَّا انهُ مع ذلك كثير الساقط المرذول. وكان الاصمعي يقول: «شعر ابي العتاهية كساحة الملوك يقع فيها الجوهر والذهب والتراب والخزف والنوى»

وقد امتاز شعر ابي العتاهية بطباعته وانسجامهِ . وكان يقال : اطبعُ الناس بشّار بن بُرْد والسيّد الحميري وابو العتاهيـــة وما قدر احد على جمع شعر هؤلاء الثلثة لكثرته

وشعر ابي العتاهية قسمان : القسم الواحد وهو الاكبر والاوسع مدارهُ على الزهديّات . وبها عُرف ابو العتاهية حتّى فاق في وصفها مَن سبقهُ ومن لحقهُ . وهذا القسم قد جمعهُ في القرن الخامس للهجرة الامام ابو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البرّ النمري القُرطبي المتوفّى في سلخ شهر ربيع الاول سنة ٤٦٣ (١٠٧٠ م) بمدينة شاطبة . ومنهُ عدَّة نسخ في القاهرة ودمشق والاستانة وفي مكتبتنا الشرقية . وعنهُ اخذنا طبعتنا البيروتية واضفنا اليها مقطّعات وجدناها متفرّقة في كتب الادباء والقسم الآخر منظومات مختلفة في كل فنون المعـــاني من مديح ورثاء وهجو واوصاف وحكم وامثال . وهذا لم يُجمع سابقاً فنقلناهُ عن الكتب العربيَّة القديمة المخطوطة والمطبوعة واضفناهُ الى القسم الاوّل

وهذا القسم هو الذي ننشرهُ اليوم في الروائع لفائدة الناشئة بعـــد اعادة النظر فيهِ وتوسيع موادهِ والتبسُّط في اخبارهِ . فهو نعم الكتاب يتَّخذهُ الاحداث دستوراً لمنظوماتهم ومثـــالًا اعرض افكارهم في فنون المعاني من مديح مُطرب ووصف معجب ورثاء يستنزف المدامع وهجو أمرّ من السم الناقع . نفعنا الله بدعاء اهل الخير وبآثار ذوي الفضل والادب فهو السميع المجيب

أَلبابُ ٱلأَوّلُ

في المديح والتهاني

مدح الخليفة المهدي

حدَّث ابن عمَّار قال : جلس المهديّ للشعراء يومًا فأذن لهم وفيهم بشَّار واشجع وكان اشجع يأخذ عن بشَّار ويعظّمهُ . وكان في القوم غير هذين ابو العتاهية . قال اشجع : فلمَّا سمع بشَّار كلام ابي العتاهية قال : يا اخا سُلَيمٍ أهذا ذلك الكوفي المُقلب . قلت : نعم . قال : لا جزى الله خيرًا من جمعنا معهُ ثم قال لهُ المهدي : أنشد . فقال : ويحك أوَ يُستنشَد أيضًا قبلنا فقلت : قد ترى . فانشد (من المتقارب) :

أَلَا مَا لِسَيِّدَتِي مَا لَهَا ... أَدَلَّتْ فَأَجْمَلَ إِدْلَالَهَا
وَإِلَّا فَفِيمَ تَجَنَّتْ وَمَا ... جَنَيْتُ سَقَى ٱللهُ أَطْلَالَهَا

قال اشجع : فقال لي بشار : ويحك يا اخا سليم قاتل الله أبا العتاهية حيث قال مثل هذا القول السخيف والخليفة يسمع باذنهِ . حتى أتى ابو العتاهية على قولهِ :

أَتَتْهُ ٱلْخِلَافَةُ مُنْقَادَةً ... إِلَيْهِ تُجَرِّرُ(١ أَذْيَالَهَا
وَلَمْ تَكُ تَصْلُحُ إِلَّا لَهُ ... وَلَمْ يَكُ يَصْلُحُ إِلَّا لَهَا
وَلَوْ رَامَهَا أَحَدٌ غَيْرُهُ ... لَزُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا
وَلَوْ لَمْ تُطِعْهُ بَنَاتُ ٱلْقُلُوبِ(٢ ... لَمَا قَبِلَ ٱللهُ أَعْمَالَهَا
وَإِنَّ ٱلْخَلِيفَةَ مِنْ بُغْضِ لَا ... إِلَيْهِ لَيُبْغِضُ مَنْ قَالَهَا

---

١) ويروى : تُجرجِرُ ٢) ويروى : بنات النفوس

قال اشجع : فقال لي بشّار وقد اهتزّ طرباً : ويحك يا اخا سُلَيم أترى الخليفة لم يَطِر عن فراشهِ طرباً لما يأتي بهِ هذا الكوفي . (قال) فلا والله ما اخذ احدٌ من الشعراء في ذلك اليوم جائزةً أسنى من جائزته

ومما يروى بخصوص هذه الابيات ما ورد في خُطَط المقريزي (٢ : ٤٤٨) قال القاضي المكين ابو طاهر اسماعيل ابن سلامة قال : قال لي يوماً امير المؤمنين الحافظ (ابو ميمون الخليفة الفاطمي) : يا قاضي ابا طاهر . قلتُ : لبّيك يا امير المؤمنين . قال : احدّثك بحديث عجيب . قلتُ : نعم . قال : لمّا جرى من ابي المعلّى ابن الافضل ما جرى بيننا وانا في الموضع الذي كنتُ معتقلًا فيهِ رأيتُ كأني قد جلستُ في مجلسٍ من مجالس القصر اعرفهُ وكأنَّ الخلافة قد أُعيدَت اليَّ وكأنَّ المغنّيات قد دخلنَ يُهنّينَني ويُغنّينَ بين يديَّ وفي جملتهنَّ جاريةٌ معها عود فأنشأَت تغنّي قول ابي العتاهية :

أتتهُ الخلافة (الابيات)

وكأني قمتُ الى خزانة بالمجلس اخذتُ منها حُقّةً فيها جوهرٌ فملأتُ فمها منهُ ثمَّ استيقظتُ . فوالله يا قاضي ما كنتُ الّا يومان حتّى كُسِرَ عليَّ الحبس لمّا قُتل ابو المعلّى بن الافضل وقيل لي : السلام على امير المؤمنين . فلمّا خرجتُ وأقمتُ ايّاماً جلستُ في ذلك المجلس الذي رأيتُهُ في النوم ودخل الجواري يُهنّينني فغنّت احداهنَّ وهي ذات عُود ذلك الصوت بعينـهِ فقلتُ لها : على رِسْلكِ حتى نقضي نحن ايضاً من حقّك ما يجب علينا . وقمتُ الى الخزانة واخذتُ الحُقّ الذي فيـهِ الجوهر ثمَّ جئتُ اليها وقلتُ لها : افتحي فاكِ . ففتحت وحشوتهُ جوهرًا وقلت لها : انَّ لك ذلـك علينا في كل سنة في مثل هذا اليوم مثل ذلك

حدَّث المازني قال : لقيت ابن مُناذر بمكّة فقلت لهُ : مَن اشعرُ اهل الاسلام من المحدثين . قال : ابو العتاهية في قولهِ يمدح المهديَّ (من المنسرح) :

وَمَهْمَـهٍ قَدْ قَطَعْتُ طَامِسَهُ　　قَفْرٍ عَلَى ٱلْهَوْلِ وَٱلْمُحَـامَاةِ
بِحُرَّةٍ جَسْرَةٍ عُـذَافِرَةٍ　　خَوْصَاءَ عَيْرَانَةٍ عَلَنْـدَاةِ
تُبَـادِرُ ٱلشَّمْسَ كُلَّمَا طَلَعَتْ　　بِٱلسَّيْرِ تَبْغِي بِذَاكَ مَرْضَاتِي

يَا نَاقَ خُدِّي بِنَا وَلَا تَهِنِي(١ نَفْسَكِ مِمَّا تَرَيْنَ رَاحَاتِ
حَتَّى تُنَاخِي بِنَا إِلَى مَلِكٍ تَوَّجَهُ ٱللَّهُ بِٱلْمَهَابَاتِ(٢
عَلَيْهِ تَاجَانِ فَوْقَ مَفْرِقِهِ تَاجُ جَلَالٍ وَتَاجُ إِخْبَاتِ
يَقُولُ لِلرِّيحِ كُلَّمَا عَصَفَتْ هَلْ لَكِ يَا رِيحُ فِي مُبَارَاتِي
مَنْ مِثْلُ مَنْ عَمُّهُ ٱلرَّسُولُ وَمَنْ أَخْوَالُهُ أَكْرَمُ ٱلْخُؤُولَاتِ

وكان المهدي قد أعرض عن ابي العتاهية فتلطَّف حتى انشده قصيدته التي يقول فيها (من مجزوء الكامل):

أَنْتَ ٱلْمُقَابَلُ وَٱلْمُدَا بَرُ فِي ٱلْمَنَاسِبِ وَٱلْعَدِيدِ
بَيْنَ ٱلْعُمُومَةِ وَٱلْخُؤُو لَةِ وَٱلْأُبُوَّةِ وَٱلْجُدُودِ
فَإِذَا ٱنْتَمَيْتَ إِلَى أَبِيكَ م فَأَنْتَ فِي ٱلْمَجْدِ ٱلْمَشِيدِ
وَإِذَا ٱنْتَمَى خَالٌ فَمَا خَالٌ بِأَكْرَمَ مِنْ يَزِيدِ(٣)

وانشده ايضاً قوله (من المديد):

عَلِمَ ٱلْعَالَمُ أَنَّ ٱلْمَنَايَا سَامِعَاتٌ لَكَ فِيمَنْ عَصَاكَا
فَإِذَا وَجَّهْتَهَا نَحْوَ طَاغٍ رَجَعَتْ تَرْعَفُ مِنْهُ قَنَاكَا
وَلَوَ أَنَّ ٱلرِّيحَ بَارَتْكَ يَوْماً فِي سَمَاحٍ قَصَرَتْ عَنْ نَدَاكَا

وهي طويلة ذكر فيها امرًا كان يرغبهُ وهو يسوءه على الخليفة. فقال لهُ المهديّ: ان شئتَ ادَّبناك بضرب وجيع لإقدامك على أمر لم يَحسن عندي واعطيناك ثلاثين ألف درهم جائزةً على مدحك لنا. وان شئتَ عفونا عنك فقط. فقال: بل

١) ويروى: خِبّي بنا ولا تَعِدّي
٢) روى المسعودي (٦: ٢٤١): حتى تجيء بنا . . . بالكرامات
٣) يريد يزيد بن منصور الحميري. وكانت زوجة المهدي امّ موسى بنت منصور

يُضيف امير المؤمنين الى كريم عفوهِ جميلَ معروفهِ ومكرمتان اكثر من واحدة وامير المؤمنين أولى من شفَّع نفسهُ واتمَّ كرمهُ. فامر لهُ بثلاثين الف درهم وعفا عنهُ

ومن مليح ما لابي العتاهية في المدح قولهُ للمهدي (من الطويل):

فَتًى مَا ٱسْتَفَادَ ٱلْمَالَ إِلَّا أَفَادَهُ ۝ سِوَاهُ كَأَنَّ ٱلْمَالَ فِي كَفِّهِ حُلْمُ
إِذَا ٱبْتَسَمَ ٱلْمَهْدِيُّ نَادَتْ يَمِينُهُ ۝ أَلَا مَنْ أَتَانَا زَائِرًا فَلَهُ ٱلْحُكْمُ

ولهُ في المهدي ايضًا ويروى انهُ قالهُ في الرشيد (من المتقارب)

وَإِنَّا إِذَا مَا تَرَكْنَا ٱلسُّؤَالَ ۝ فَلَمْ نَبْغِ نَائِلَهُ يَبْتَدِينَا(١)
وَإِنْ نَحْنُ لَمْ نَبْغِ مَعْرُوفَهُ ۝ فَمَعْرُوفُهُ أَبَدًا يَبْتَغِينَا

اخذه مُسْلم بن الوليد فقال:

اخٌ لي سيعطيني اذا ما سألتهُ ۝ ولو لم اعرّض بالسؤالِ ابتدانيا

مدح موسى الهادي

حدَّث عمر بن شبَّة قال: كان الهادي موسى واجدًا على ابي العتاهية لملازمتهِ اخاهُ هارون في خلافة المهدي. فلمَّا ولي الهادي الخلافة قال ابو العتاهيـة يمدحهُ (من المنسرح):

يَضْطَرِبُ ٱلْخَوْفُ وَٱلرَّجَاءُ إِذَا ۝ حَرَّكَ مُوسَى ٱلْقَضِيبَ أَوْ فَكَّرْ
مَا أَبْيَنَ ٱلْفَضْلَ فِي مَغِيبِ وَمَا ۝ أَوْرَدَ مِنْ رَأْيِهِ وَمَا أَصْدَرْ (٢)
فَكَمْ تَرَى عَزَّ عِنْدَ ذٰلِكَ مِنْ ۝ مَعْشَرِ قَوْمٍ وَذَلَّ مِنْ مَعْشَرْ

---

١) روى الآمدي في الموازنة بين ابي تمَّام والبحتري (ص ٤٠): السؤال معهُ فلم نَبْغهِ يبتدينا

(٢) قال صاحب الاغاني: في هذين البيتين لحنٌ لابي عيسى بن المتوكل المغنّي في غاية الجودة وما بان بهِ فضلهُ في الصناعة

يُثمِرُ مِنْ مَسِّهِ ٱلقَضِيبُ وَلَـوْ يَمَسُّهُ غَيْرُهُ لَمَا أَثْمَرْ
مَنْ مِثْلُ مُوسَى وَمِثْلُ وَالِدِهِ ٱلمَهْدِيِّ أَوْ مِثْلُ جَدِّهِ جَعْفَرْ

قال: فرضي عنهُ وامر بدخولهِ. فلمّا دخل عليهِ انشدهُ (من مجزوء الكامل):

لَهْفِي عَلَى ٱلزَّمَنِ ٱلقَصِيرِ بَيْنَ ٱلخَوَرْنَقِ وَٱلسَّدِيرِ
إِذْ نَحْنُ فِي غُرَفِ ٱلجِنَانِ نِ نَعُومُ فِي بَحْرِ ٱلسُّرُورِ
فِي فِتْيَةٍ مَلَكُوا عِنَا نَ ٱلدَّهْرِ أَمْثَالِ ٱلصُّقُورِ
مَا مِنْهُمْ إِلَّا ٱلجَسُو رُ عَلَى ٱلهَوَى غَيْرَ ٱلحَصُورِ
يَتَعَاوَرُونَ مُدَامَةً صَهْبَاءَ مِنْ حَلَبِ ٱلعَصِيرِ
عَذْرَاءَ رَبَّاهَا شُعَا عُ ٱلشَّمْسِ فِي حَرِّ ٱلهَجِيرِ
لَمْ تَدْنُ مِنْ نَارٍ وَلَمْ يَعْلَقْ بِهَا وَضَرُ ٱلقُدُورِ
وَمُقَرْطَقٍ يَمْشِي أَمَا مَ ٱلقَوْمِ كَٱلرَّشَإِ ٱلغَرِيرِ
بِزُجَاجَةٍ تَسْتَخْرِجُ ٱلسِّرَّ ٱلدَّفِينَ مِنَ ٱلضَّمِيرِ
زَهْرَاءَ مِثْلِ ٱلكَوْكَبِ ٱلدُّرِّيِّ فِي كَفِّ ٱلمُدِيرِ
تَدَعُ ٱلكَرِيمَ لَيْسَ يَدْ رِي مَا قَبِيلٌ مِنْ دَبِيرِ
وَمُخَصَّرَاتٍ زُرْنَنَا بَعْدَ ٱلهُدُوِّ مِنَ ٱلخُدُورِ
يَرْفُلْنَ فِي حُلَلِ ٱلمَحَا سِنِ وَٱلمَجَاسِدِ وَٱلحَرِيرِ
وَإِلَى أَمِينِ ٱللهِ مَهْرَبُنَا مِنَ ٱلدَّهْرِ ٱلعَثُورِ
وَإِلَيْهِ أَتْعَبْنَا ٱلمَطَا يَا بِٱلرَّوَاحِ وَبِٱلبُكُورِ
صُعْرَ ٱلخُدُودِ كَأَنَّمَا جُنِّحْنَ أَجْنِحَةَ ٱلنُّسُورِ

مُتَسَرْبِلاَتٍ بِالظَّلاَ ... مِ عَلَى ٱلسُّهُولَةِ وَٱلْوُعُورِ
حَتَّى وَصَلْنَ بِنَا إِلَى ... رَبِّ ٱلْمَدَائِنِ وَٱلْقُصُورِ
مَا زَالَ قَبْلَ فِطَامِهِ ... فِي سِنِّ مُكْتَهِلٍ كَبِيرِ

قال فأجزل صلتهُ وعاد الى افضل ما كان لهُ عليهِ . ولهذه الابيات قصَّة رواها احمد ابن ابي طاهر طيفور في كتاب بغداد (ص ٣٠٠ – ٣٠١) قال : اخبرني موسى بن عبيد الله التميمي انّ منصور النَّمَري والحسين بن هانئ (ابا نواس) وابا العتاهية وابا زغبة (الشامي القيسي) اجتمعوا فتذاكروا ابياتاً على وزن واحد وقافية واحدة ففضّل ابو العتاهية عليهم بقولهِ : « لهفي على الزمن القصيرِ » (الابيات)

حدَّث محمَّد بن احمد بن سليان قال : ولد للهادي ولدٌ في اوَّل يوم وَلي الخلافة فدخل ابو العتاهية فانشدهُ (من السريع) :

أَكْثَرَ مُوسَى غَيْظَ حُسَّادِهِ ... وَزَيَّنَ ٱلْأَرْضَ بِأَوْلَادِهِ
وَجَاءَنَا مِنْ صُلْبِهِ سَيِّدٌ ... أَصْيَدُ فِي تَقْطِيعِ أَجْدَادِهِ
فَٱكْتَسَتِ ٱلْأَرْضُ بِهِ بَهْجَةً ... وَٱسْتَبْشَرَ ٱلْمُلْكُ بِمِيلَادِهِ
وَٱبْتَسَمَ ٱلْمِنْبَرُ عَنْ فَرْحَةٍ ... عَلَتْ بِهَا ذُرْوَةُ أَعْوَادِهِ
كَأَنَّنِي بَعْدَ قَلِيلٍ بِهِ ... بَيْنَ مَوَالِيهِ وَقُوَّادِهِ
فِي مَحْفِلٍ تَخْفِقُ رَايَاتُهُ ... قَدْ طَبَّقَ ٱلْأَرْضَ بِأَجْنَادِهِ

(قال) فأمر لهُ موسى بالف دينار وطيب كثير وكان ساخطاً فرضي عنهُ

وممَّا حدَّث محمَّد ابن ابي محمَّد عن ابيهِ (الاغاني ٢١ : ١٧) قال : لمَّا جلس الامين في الخلافة انشدهُ ابو العتاهية (من الخفيف) :

يَا ٱبْنَ عَمِّ ٱلنَّبِيِّ خَيْرَ ٱلْبَرِيَّهْ ... إِنَّمَا أَنْتَ رَحْمَةٌ لِلرَّعِيَّهْ

يَا إِمَامَ ٱلْهُدَى ٱلْأَمِينَ ٱلْمُصَفَّى بِلُبَابِ (١ ٱلْخِلَافَةِ ٱلْهَاشِمِيَّهْ
لَكَ نَفْسٌ أَمَّارَةٌ لَكَ بِٱلْخَيْرِ م وَكَفٌّ بِٱلْمَكْرُمَاتِ نَدِيَّهْ
إِنَّ نَفْساً تَحَمَّلَتْ مِنْكَ مَا م حُمِّلَتْ لِلْمُسْلِمِينَ نَفْسٌ قَوِيَّهْ (٢

(قال) ثمَّ خرج الى دار امّ جعفر فقالت لهُ: أنشدني ما انشدتَ أميرَ المؤمنين فأنشدها فقالت: اين هذا من مدائحك في المهدي والرشيد ? فغضب وقال: إنّما أنشدتُ امير المؤمنين ما يَستملحُ وانا القائل فيهِ (من الخفيف):

يَا عَمُودَ ٱلْإِسْلَامِ خَيْرَ عَمُودِ وَٱلَّذِي صِيغَ مِنْ حَيَاءٍ وَجُودِ
وَٱلَّذِي فِيهِ مَا يُسَلِّي (٣ ذَوِي ٱلْأَ م حْزَانِ عَنْ كُلِّ هَالِكٍ مَفْقُودِ
وَٱلْأَمِينَ ٱلْمُهَذَّبَ ٱلْهَاشِمِيَّ م ٱلْقَرْمَ مَحْضَ ٱلْآبَاءِ مَحْضَ ٱلْجُدُودِ
إِنَّ يَوْماً أَرَاكَ فِيهِ لَيَوْمٌ طَلَعَتْ شَمْسُهُ بِسَعْدِ ٱلسُّعُودِ

فقالت لهُ: الآن وَفَّيتَ المديح حقَّه وامرت له بعشرة آلاف درهم. وفي هذه الابيات غناء لاسحاق الموصلي

مدح هارون الرشيد

اجتمع ابن الاعرابي في مجلس ببعض الادباء فذُكر لابي العتاهية مقاطيع في الزهد غاية في الحسن فقال لهُ رجل: انَّ الزهد مذهب ابي العتاهية وشعرهُ في المديح ليس كشعره في الزهد. فقال ابن الاعرابي: أفليس ابو العتاهية الذي يقول في مديح الرشيد (من الطويل):

جَرَى لَكَ مِنْ هَارُونَ بِٱلسَّعْدِ طَائِرُهْ إِمَامُ ٱعْتِزَامٍ لَا تُخَافُ بَوَادِرُهْ
إِمَامٌ لَهُ رَأْيٌ حَمِيدٌ وَرَحْمَةٌ مَوَارِدُهُ مَحْمُودَةٌ وَمَصَادِرُهْ
هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْمَجْبُولُ نَفْساً عَلَى ٱلتُّقَى مُسَلَّمَةً مِنْ كُلِّ سُوءٍ عَسَاكِرُهْ

---

١) ويروى: يا لُباب ٢) ويروى: نفسٌ إبيَّهْ ٣) ويروى: يستردّ

لِتُغْمَدَ سُيُوفُ ٱلْحَرْبِ فَٱللّٰهُ وَحْدَهُ وَلِيُّ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَنَاصِرُهُ
وَهَارُونُ مَاءُ ٱلْمُزْنِ يَشْفِي مِنَ ٱلصَّدَى إِذَا مَا ٱلصَّدِي بِٱلرِّيقِ غَصَّتْ حَنَاجِرُهُ
وَأَوْسَطُ بَيْتٍ فِي قُرَيْشٍ لَبِيَتْهُ (١ وَأَوَّلُ عِزٍّ فِي قُرَيْشٍ وَآخِرُهُ
وَزَحْفٌ لَهُ تَحْكِي ٱلْبُرُوقَ سُيُوفُهُ وَتَحْكِي ٱلرُّعُودَ ٱلْقَاصِفَاتِ حَوَافِرُهُ
إِذَا حَمِيَتْ شَمْسُ ٱلنَّهَارِ تَضَاحَكَتْ إِلَى ٱلشَّمْسِ فِيهِ بَيْضُهُ وَمَغَافِرُهُ
إِذَا نُكِبَ ٱلْإِسْلَامُ يَوْمًا بِنَكْبَةٍ فَهَارُونُ مِنْ بَيْنِ ٱلْبَرِيَّةِ نَاصِرُهُ (٢
وَمَنْ ذَا يَفُوتُ ٱلْمَوْتَ وَٱلْمَوْتُ مُدْرِكٌ كَذَا لَمْ يَفُتْ هَرُونُ ضِدٌّ يُنَافِرُهُ

فلمّا سمعوا هذه الابيات اجمعوا على فضلهِ

حدَّث ابن الاعرابي قال : اجتمعت الشعراء على باب الرشيد فأذِن لهم فدخلوا وانشدوهُ فانشد ابو العتاهية (من السريع) :

يَا مَنْ تَبَغَّى (٣ زَمَنًا صَالِحًا صَلَاحُ هَارُونَ صَلَاحُ ٱلزَّمَنْ
كُلُّ لِسَانٍ هُوَ فِي مُلْكِهِ بِٱلشُّكْرِ فِي إِحْسَانِهِ مُرْتَهَنْ

(قال) فأدهش لهُ الرشيد وقال لهُ : لقد احسنتَ . وما خرجَ في ذلك اليوم احدٌ من الشعراء بصلةٍ غيرهُ

حدَّث عليّ بن المهديّ قال : بعث الرشيد بالمجرشي الى ناحية الموصل فجبا لهُ منها مالًا عظيمًا من بقايا الخراج فوافى بهِ بابَ الرشيد فأمر بصرف المال أجمع الى بعض حظاياهُ . فاستعظم الناس ذلك وتحدَّثوا بهِ فرأيت أبا العتاهيةَ وقد أخذهُ شبه الجنون . فقلتُ لهُ : ما لك ويحك . فقال : سبحان الله أيُدفع هذا المال الجليل الى امرأة ولا يتعلّق كفّي بشيءٍ منهُ . ثم دخل الى الرشيد بعد أيام فأنشدهُ (من مجزوء الكامل) :

---

١) وفي نسخة : واواسطُ عزٍّ . . . ببيتهِ ٢) وفي رواية : ثائرُهُ
٣) وفي نسخة : تمنّى

اَللّهُ هَوَّنَ عِنْدَكَ م اَلدُّنْيَا وَبَغَّضَهَا إِلَيْكَا
فَأَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تُصَغِّرَ م كُلَّ شَيْءٍ فِي يَدَيْكَا
مَا هَانَتِ الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ كَمَا هَانَتْ عَلَيْكَا

فقال لهُ الفضل بن الربيع: يا أمير المؤمنين ما مُدِحت الخلفاء بأصدق من هذا المدح. فقال: يا فضل أعطهِ عشرين ألف درهم. فغدا أبو العتاهية على الفضل فأنشدهُ (من الوافر):

إِذَا مَا كُنْتَ مُتَّخِذًا خَلِيلًا فَمِثْلَ اَلْفَضْلِ فَاتَّخِذِ اَلْخَلِيلَا
يَرَى اَلشُّكْرَ اَلْقَلِيلَ لَهُ عَظِيمًا وَيُعْطِي مِنْ مَوَاهِبِهِ اَلْجَزِيلَا
أَرَانِي حَيْثُ مَا يَمَّمْتُ طَرْفِي وَجَدْتُ عَلَى مَكَارِمِهِ دَلِيلَا

فقال لهُ الفضل: والله لو اني أساوي أميرَ المؤمنين لاعطيتُك مثلها ولكن سأوصلها اليك في دفعات. ثم أعطاهُ ما أمر لهُ بهِ الرشيد وزاد لهُ خمسة آلاف درهم من عندهِ

حدَّث المبرّد قال: دخل ابو العتاهية وهو شيخ على الرشيد فتألَّبت عليهِ الناس فانشد (من الرَّمَل):

لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا رُزِقْ أَسْتَعِينُ اَللّهَ بِاَللّهِ أَثِقْ
عَلِقَ اَلْهَمُّ بِقَلْبِي كُلُّهُ وَإِذَا مَا عَلِقَ اَلْهَمُّ عَلِقْ
بِأَبِي مَنْ كَانَ مِنْ قَلْبِهِ مَرَّةً وِدٌّ قَلِيلٌ فَسُرِقْ
يَا بَنِي اَلْعَبَّاسِ فِيكُمْ مَلِكٌ شُعَبُ اَلْإِحْسَانِ عَنْهُ تَفْتَرِقْ
لِنَدَى هَارُونَ فِيكُمْ وَلَهُ فِيكُمْ صَوْبٌ هَطُولٌ وَوَرَقْ
إِنَّمَا هَارُونُ خَيْرٌ كُلُّهُ قُتِلَ اَلشَّرُّ بِهِ يَوْمَ خُلِقْ (١)

---

(١) وفي نسخة: لم يزل هرون خيرًا كلُّهُ مات كلُّ الشرّ مذ يوم خُلق

قال فأعجب الناس بشعرهِ وقال بعض الهاشميين : ان الأَعناق لتُقطَع دون هذا الطبع . ثم دعا الرشيد ابراهيم الموصلي فغنّى في الابيات غناء حسناً وطَرِب هارون واعطى كل واحد منهما مائة الف درهم ومائة ثوب

قال المبرّد في الكامل (ص ٥١٨) : ومن حسن ما قالوا في التشبيه قول اسماعيل بن القاسم ابي العتاهية للرشيد (من الوافر) :

أَمِينَ ٱللهِ أَمْنُكَ خَيْرُ أَمْنٍ عَلَيْكَ مِنَ ٱلتُّقَى فِيهِ لِبَاسُ
تُسَاسُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ بِكُلِّ فَضْلٍ (١ وَأَنْتَ بِهِ تَسُوسُ كَمَا تُسَاسُ
كَأَنَّ ٱلْخَلْقَ رُكِّبَ فِيهِ رُوحٌ لَهُ جَسَدٌ وَأَنْتَ عَلَيْهِ رَاسُ

وممّا رُوِيَ لهُ في أَحسَن المحاسِن للثعالبي (Ms. du British Mus. 1645) في مديح الرشيد قولهُ (من الخفيف) :

إِنَّ لِلهِ خَازِنًا مِنْ بَنِي ٱلْعَبَّاسِ فِي ٱلْأَرْضِ مَعْدِنًا لِلسَّمَاحِ
عَارِفًا بِٱلْعَطَاءِ وَٱلْمَنْعِ يَوْمًا فِيهِمَا فِي مَوَاطِنِ ٱلْإِصْلَاحِ

وقال ابن الفقيه في كتاب البلدن (ص ٥١) : وممّا قالوا في التنقّل في البُلْدان والتباعد في الاطراف قول ابي العتاهية في الرشيد (من الطويل) :

وَلَوْلَا أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَعَدْلُهُ إِذًا لَبَغَى بَعْضُ ٱلْبِلَادِ عَلَى بَعْضِ
وَسَيَّارَةٌ هَارُونُ فِي ٱلْأَرْضِ بِٱلْهُدَى لِيَحْكُمَ بِٱلْإِبْرَامِ لِلهِ وَٱلنَّقْضِ
لَئِنْ كَانَ ذُو ٱلْقَرْنَيْنِ أَدْرَكَ غَايَةً لَحَسْبُكَ مِنْ هَارُونَ مَا سَارَ فِي ٱلْأَرْضِ

حدّث احمد بن معاوية القرشي قال : لمّا عقد الرشيد ولاية العهد لبنيهِ الثلاثة الامين والمأمون والمؤتمن قال ابو العتاهية (من الطويل) :

رَحَلْتُ عَنِ ٱلرَّبْعِ ٱلْمُحِيلِ قَعُودِي إِلَى ذِي زُحُوفٍ جَمَّةٍ وَجُنُودِ

١) ويروى : البرّ

وَرَاعٍ يُرَاعِي ٱللَّيْلَ فِي حِفْظِ أُمَّةٍ   يُدَافِعُ عَنْهَا ٱلشَّرَّ غَيْرُ رَقُودِ
بِأَلْوِيَةٍ جِبْرِيلُ يَقْدُمُ أَهْلَهَا   وَرَايَاتِ نَصْرٍ حَوْلَهُ وَبُنُودِ
تَجَافَى عَنِ ٱلدُّنْيَا فَأَيْقَنَ أَنَّهَا   مُفَارِقَةٌ لَيْسَتْ بِدَارِ خُلُودِ
وَشَدَّ عُرَى ٱلْإِسْلَامِ مِنْهُ بِفِتْيَةٍ   ثَلَاثَةِ أَمْلَاكٍ وُلَاةِ عُهُودِ
هُمُ خَيْرُ أَوْلَادٍ لَهُمْ خَيْرُ وَالِدٍ   لَهُ خَيْرُ آبَاءٍ مَضَتْ وَجُدُودِ
بَنُو ٱلْمُصْطَفَى هَارُونَ حَوْلَ سَرِيرِهِ   فَخَيْرُ قِيَامٍ حَوْلَهُ وَقُعُودِ
تُقَلِّبُ أَلْحَاظَ ٱلْمَهَابَةِ بَيْنَهُمْ   عُيُونُ ظِبَاءٍ فِي قُلُوبِ أُسُودِ
جُدُودُهُمُ شَمْسٌ أَتَتْ فِي أَهِلَّةٍ   تَبَدَّتْ لِرَاءٍ فِي نُجُومِ سُعُودِ

(قال) فوصلهُ الرشيد بصلة ما وصل مثلها شاعرًا قطّ

ولمّا غزا الرشيد نِقفور ملك الروم فانقاد الى الرشيد وحمّلهُ الاموال والهدايا والضريبة . قال ابو العتاهية يهنّئ الرشيد (من الطويل) :

إِمَامَ ٱلْهُدَى أَصْبَحْتَ بِٱلدِّينِ مَعْنِيًّا   وَأَصْبَحْتَ تَسْقِي كُلَّ مُسْتَمْطِرٍ رِيًّا
لَكَ ٱسْمَانِ شُقَّا مِنْ رَشَادٍ وَمِنْ هُدًى   فَأَنْتَ ٱلَّذِي تُدْعَى رَشِيدًا وَمَهْدِيًّا
إِذَا مَا سَخِطْتَ ٱلشَّيْءَ كَانَ مُسَخَّطًا   وَإِنْ تَرْضَ شَيْئًا كَانَ فِي ٱلنَّاسِ مَرْضِيًّا
بَسَطْتَ لَنَا شَرْقًا وَغَرْبًا يَدَ ٱلْعُلَى   فَأَوْسَعْتَ شَرْقِيًّا وَأَوْسَعْتَ غَرْبِيًّا
وَوَشَّيْتَ وَجْهَ ٱلْأَرْضِ بِٱلْجُودِ وَٱلنَّدَى   فَأَصْبَحَ وَجْهُ ٱلْأَرْضِ بِٱلْجُودِ مَغْشِيًّا (١
وَأَنْتَ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَتَى ٱلتُّقَى   نَشَرْتَ مِنَ ٱلْإِحْسَانِ مَا كَانَ مَطْوِيًّا
قَضَى ٱللهُ أَنْ يَبْقَى لِهَارُونَ مُلْكُهُ   وَكَانَ قَضَاءُ ٱللهِ فِي ٱلْخَلْقِ مَقْضِيًّا
تَجَلَّلَتِ ٱلدُّنْيَا لِهَارُونَ ذِي ٱلرِّضَا (٢   وَأَصْبَحَ نِقْفُورٌ لِهَارُونَ ذِمِّيًّا

---

١) ويروى : بالجود موشيًّا   ٢) ويروى : تجلَّبت الدنيا لهارون بالرضا . ويروى : تحلَّبت

ثم نقض نقفور في ما كان اعطاهُ من الانقياد فتجهَّز الرشيد وغزاهُ فنزل على هِرَقْلَة ودخلها بالسيف . فقال ابو العتاهية في ذلك (من الوافر) :

أَلَا نَادَتْ هِرَقْلَةُ بِٱلْخَرَابِ ... مِنَ ٱلْمَلِكِ ٱلْمُوَفَّقِ لِلصَّوَابِ
غَدَا هَارُونُ يُرْعِدُ بِٱلْمَنَايَا ... وَيُبْرِقُ بِٱلْمُذَكَّرَةِ ٱلْقِضَابِ
وَرَايَاتٍ يَحُلُّ ٱلنَّصْرُ فِيهَا ... تَمُرُّ كَأَنَّهَا قِطَعُ ٱلسَّحَابِ(١)
أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ظَفِرْتَ فَٱسْلَمْ ... وَأَبْشِرْ بِٱلْغَنِيمَةِ وَٱلْإِيَابِ

حدَّث ابو عكرمة قال : حُمَّ الرشيد يوماً فصار ابو العتاهية الى الفضل بن الربيع برقعةٍ فيها (من المنسرح) :

لَوْ عَلِمَ ٱلنَّاسُ كَيْفَ أَنْتَ لَهُمْ ... مَاتُوا إِذَا مَا أَلِمْتَ أَجْمَعُهُمْ
خَلِيفَةُ ٱللهِ أَنْتَ تَرْجَحُ بِٱلنَّا ... سِ إِذَا مَا وُزِنْتَ أَنْتَ وَهُمْ
قَدْ عَلِمَ ٱلنَّاسُ أَنَّ وَجْهَكَ يَسْـ ... ـتَغْنِي إِذَا مَا رَآهُ مُعْدِمُهُمْ

فانشدها الفضل بن الربيع الرشيد فامر باحضار ابي العتاهية . فما زال يُسامرهُ ويحدّثهُ الى ان برئ . ووصل اليهِ بذلك السبب مالٌ كثير

ومن قولهِ في الرشيد من قصيدة طويلة مدحهُ بها ونال عليها صلةً جزيلة (من الطويل) :

أَلَا إِنَّ حِزْبَ ٱللهِ لَيْسَ بِمُعْجِزِ ... وَأَنْصَارَهُ فِي مَنْعَةِ ٱلْمُتَحَرِّزِ
أَبَى ٱللهُ أَنْ يُعْصَى لِهَارُونَ أَمْرُهُ ... وَذَلَّتْ لَهُ طَوْعًا يَدُ ٱلْمُتَعَزِّزِ
إِذَا ٱلرَّايَةُ ٱلسَّوْدَاءُ رَاحَتْ أَوِ ٱغْتَدَتْ ... إِلَى هَارِبٍ مِنْهَا فَلَيْسَ بِمُعْجِزِ
أَطَاعَتْ لِهَارُونَ ٱلْعُدَاةُ لَدَى ٱلْوَغَى ... وَكَبَّرَ لِلْإِسْلَامِ بُنْدَارُ هُرْمُزِ

---

(١) ويروى : مرُّ السحاب

ويروى لابي العتاهية ايضاً في مديح هارون الرشيد قوله (من المتقارب) :

فَمَا مِثْلُ بَيْتِهِ فِي ٱلْعَالَمِينَ   أَعَزُّ بِنَاءٍ وَلَا أَرْفَعُ
فَبَيْتٌ بَنَاهُ لَهُ هَاشِمٌ   وَبَيْتٌ بَنَاهُ لَهُ تُبَّعُ
وَلَوْ حَاوَلَ ٱلدَّهْرُ مَا فِي يَدَيْهِ   لَعَادَ وَعِرْنِينُهُ أَجْدَعُ

مديح الفضل بن الربيع

قال صاحب الاغاني : ولابي العتاهية ابياتٌ قالها يمدح بها الفضل بن الربيع ومن الناس من ينسبها لغيره وهذا خطأ (من الطويل) :

أَشَاقَكَ مِنْ أَرْضِ ٱلْعِرَاقِ طُلُولُ   تُحَمَّلُ مِنْهَا جِيرَةٌ وَحُمُولُ
وَكَيْفَ يَلَذُّ ٱلْعَيْشُ بَعْدَ مَعَاشِرٍ   بِهِمْ كُنْتُ عِنْدَ ٱلنَّائِبَاتِ أَصُولُ

في هذين البيتين غناء لابراهيم الموصلي . ومنها ايضاً :

قَبَائِلُ مِنْ أَقْصَى وَأَدْنَى تَجَمَّعَتْ   فَهُنَّ عَلَى آلِ ٱلرَّبِيعِ كُلُولُ
تَمُرُّ رِكَابُ ٱلسَّفْرِ تُثْنِي عَلَيْهِمُ   عَلَيْهَا مِنَ ٱلْخَيْرِ ٱلْكَثِيرِ حُمُولُ
إِلَيْكَ أَبَا ٱلْعَبَّاسِ حَنَّتْ بِأَهْلِهَا   مَعَانٍ وَحَنَّتْ أَلْسُنٌ وَعُقُولُ
وَأَنْتَ جَبِينُ ٱلْمُلْكِ بَلْ أَنْتَ سَمْعُهُ   وَأَنْتَ لِسَانُ ٱلْمُلْكِ حِينَ تَقُولُ
وَلِلْمُلْكِ مِيزَانٌ يَدَاكَ تُقِيمُهُ   يَزُولُ مَعَ ٱلْإِحْسَانِ حَيْثُ تَزُولُ

مدح عمرو بن العلاء

ومن ظريف ما جاء لابي العتاهية في باب المدح قولهُ في عمرو بن العلاء مولى عمرو بن حُرَيث صاحب المهدي واحد قوَّاد الجيوش (من الكامل) :

إِنِّي أَمِنْتُ مِنَ ٱلزَّمَانِ وَرَيْبِهِ   لَمَّا عَلِقْتُ مِنَ ٱلْأَمِيرِ حِبَالَا
لَوْ يَسْتَطِيعُ ٱلنَّاسُ مِنْ إِجْلَالِهِ   لَحَذَوْا لَهُ حُرَّ ٱلْوُجُوهِ نِعَالَا

مَا كَانَ هٰذَا ٱلْجُودُ حَتَّى كُنْتَ يَا عَمْرُو وَلَوْ يَوْماً تَزُولُ لَزَالَا
إِنَّ ٱلْمَطَايَا تَشْتَكِيكَ لِأَنَّهَا قَطَعَتْ إِلَيْكَ سَبَاسِباً وَرِمَالَا (١
فَإِذَا وَرَدْنَ بِنَا وَرَدْنَ خَفَائِفاً وَإِذَا صَدَرْنَ بِنَا صَدَرْنَ ثِقَالَا (٢

وهي قصيدة سهلة الطبع سلسة النظام قريبة المتناوَل . ورويَ ان عَمْرًا بن العلاء وصلهُ عليها بسبعين الف درهم فحسدتهُ الشعراء وقالوا : «لنا بباب الامير اعوامٌ نخدم الآمال ما وصلْنا الى بعض هذا فاتّصل ذلك بهِ ببعض ابيات». فامر باحضارهم وقال:« بلغني الذى قلتم وانَّ احدكم ليدور على المعنى فلا يُصيبهُ ويتعاطاهُ فلا يحسنهُ حتى يشبّب بخمسين بيتاً فلا يصل الى المدح حتى تذهب حلاوتهُ ورائق طلاوتهِ وانَّ ابا العتاهية كأنَّ المعاني تُجمع لهُ فمدحني وقصَّر التشبيب». ثم انشدهم الابيات . وروى القالي في اماليه (١ : ٢٤٨) ان عمر بن العلاء لما سمع هذه الابيات قال لابي العتاهية : أَقِمْ حتى انظر في أمرك. فأقام أياماً ولم يرَ شيئًا. وكان عمرو ينتظر مالاً يجيء من وجهٍ فابطأ عليهِ فكتب اليهِ ابو العتاهية (من البسيط) :

يَا ٱبْنَ ٱلْعَلَاءِ وَيَا ٱبْنَ ٱلْقَرْمِ مِرْدَاسِ إِنِّي ٱمْتَدَحْتُكَ فِي صَحْبِي وَجُلَّاسِي
أُثْنِي عَلَيْكَ وَلِي حَالٌ تُكَذِّبُنِي فِيمَا أَقُولُ فَأَسْتَحْيِي مِنَ ٱلنَّاسِ
حَتَّى إِذَا قِيلَ مَا أَعْطَاكَ مِنْ نَقَدٍ طَأْطَأْتُ مِنْ سُوءِ حَالِي عِنْدَهَا رَاسِي

فقال عمرو لحاجبه : إِكْفِنِيهِ اياماً . فقال له الحاجب كلاماً دفعهُ بهِ فقال لهُ : تنتظر. فكتب ابو العتاهية (من الطويل) :

أَصَابَتْ عَلَيْنَا جُودَكَ ٱلْعَيْنُ يَا عُمَرْ فَنَحْنُ لَهَا نَبْغِي ٱلتَّمَائِمَ وَٱلْبُشَرْ

---

١) ويروى : انَّ الركائب . . . وقد اخذ المتنبي هذا البيت فقال :
قُصدتَ من شَرقها ومَغربها حتى اشتكتْكَ الركابُ والسُّبُلُ
٢) رواهُ القالي في اماليه (١ : ٢٤٨) :
فاذا أتَيْنَ بنا أتينَ مُخِفَّةً واذا رجعْنَ بنا رجعْنَ ثقالا

أَصابَتْكَ عَيْنٌ فِي سَخَائِكَ صُلْبَةٌ وَيَا رُبَّ عَيْنٍ صُلْبَةٍ تَفْلَقُ ٱلْحَجَرْ
سَنَرْقِيكَ بِٱلْأَشْعَارِ حَتَّى تَمَلَّهَا فَإِنْ لَمْ تُفِقْ مِنْهَا رَقَيْنَاكَ بِٱلسُّوَرْ

(قال) فضحك عُمر وقال لصاحب ماله: كم عندك مالاً؟ قال: سبعون الف درهم. (قال) ادفعْها اليه. (وقال) انهُ قال لهُ: اعذِرْني عندهُ ولا تُدخِلْهُ عليَّ فاني استحي منهُ

وقد قرأنا في تاريخ حلب لابن النديم كلاماً ذكر فيه ابيات ابي العتاهية اللاميَّة التي تُروى في مديح عمرو بن العلاء فيزعم انَّها قيلت في احد الخلفاء قال: أخبر العتبيّ قال: رُؤِيَ مروان بن حَفْصة واقفاً بباب الجسر كئيباً ينكت بسوطٍ في مَعْرَفة دَابَّتِهِ فقيل لهُ: يا أبا السِّمْط ما الذي نراهُ بك؟. قال: أخبركم بالعجب مدحتُ امير المؤمنين فوصفتُ لهُ ناقتي من خِطامِها الى خُفَّيها ووصفت الفيافي من اليامة الى بابة(١ ارضاً ارضاً ورملةً رملةً حتى إذا أشفيتُ منهُ على غِنَى الدهر جاء ابنُ بيَّاعة الفخاخير (يعني ابا العتاهية) فانشدهُ بيتين فضعضع بهما شعري وسوَّاهُ بالجائزة بي. فقيل لهُ وما البيتان؟ قال: قولهُ: انَّ المطايا.. فاذا وردنَ... (قلتُ) اخذ هذا من قول النبي صلعم (في الحديث): «لو اتَّكلتم على الله حقَّ اتّكالهِ لَرَزَقكم كما يرزقُ الطير تغدو خِماصاً وتعود بِطاناً

مديح يزيد بن مَزْيَد

كان يزيد بن مَزْيد الشيباني احد كبار الدولة في زمن الرشيد ولَّاهُ ارمينية وارسلهُ لمحاربة بعض اعدائها. توفي سنة ١٨٦هـ (٨٠٢م). اخبر ابو العتاهية عن نفسهِ قال: دخلتُ على يزيد بن مَزْيَد فانشدتهُ قصيدتي التي اقول فيها (من الطويل):

وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّنِي وَاثِقٌ بِمَا لَدَيْكَ وَأَنِّي عَالِمٌ بِوَفَائِكَا
كَأَنَّكَ فِي صَدْرِي إِذَا جِئْتُ زَائِرًا تُقَدِّرُ فِيهِ حَاجَتِي بِٱبْتِدَائِكَا
وَإِنَّ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَغَيْرَهُ لَيَعْلَمُ فِي ٱلْهَيْجَاءِ فَضْلَ غَنَائِكَا

---

١) بابة قريةٌ من قرى بخارى

كَأَنَّكَ عِنْدَ ٱلْكَرِّ فِي ٱلْحَرْبِ إِنَّمَا تَفِرُّ مِنَ ٱلسِّلْمِ ٱلَّذِي مِنْ وَرَائِكَا
كَأَنَّ ٱلْمَنَايَا لَيْسَ تَجْرِي لَدَى ٱلْوَغَى إِذَا ٱلْتَقَتِ ٱلْأَبْطَالُ إِلَّا بِرَأْيِكَا
فَمَا آفَةُ ٱلْآجَالِ غَيْرُكَ فِي ٱلْوَغَى وَلَا آفَةُ ٱلْأَمْوَالِ غَيْرُ حِبَائِكَا

(قال) فاعطاني عشرة آلاف درهم ودابَّةً بسرجها ولجامها . والبيت الاخير اخذهُ المتنبي فقال :

فلا مَوْتَ إِلَّا من سِنانك ولا رِزْقَ إِلَّا من يمينك يُقسَمُ

وروى لهُ صاحب خزانة الادب (٢ : ٢٩٥) قولهُ يمدح جعفر بن المنصور المعروف بابن الكردية وهو جعفر الاصغر (من الطويل) :

جَزَى ٱللهُ عَنِّي جَعْفَرًا بِوَفَائِهِ وَأَضْعَفَ أَضْعَافًا لَهُ بِجَزَائِهِ
بَلَوْتُ رِجَالًا بَعْدَهُ فِي إِخَائِهِمْ فَمَا ٱزْدَدْتُ إِلَّا رَغْبَةً فِي إِخَائِهِ

وقد رُويت هذه الابيات في الحماسة البصريَّة (١ : ١٤٢) عن صالح المسكين وزاد قوله :

خَلِيلٌ إِذَا مَا جِئْتُ أَبْغِيهِ عُرْفَهُ رَجَعْتُ بِمَا أَبْغِي وَوَجْهِي بِمَائِهِ

ولابي العتاهية فصلٌ في مديح الحسن بن سهل فقال فيهِ : «انما خَلَفَ آدمَ في ولدهِ ، فهو ينفع عَيْلَتَهم ، ويسدُّ خَلَّتَهم ، ولقد رفع الله للدنيا من شأنها ، اذ جعلهُ من سكَّانها » . ثمَّ سُئل ابو العتاهية عن قوله هذا فقال : اخذتُ هذا المعنى من قول الشاعر :

وكأنَّ آدمَ كان قبلَ وفاتهِ اوصاكَ وهو يجود بالحَوْباء
لبنيهِ ان ترعاهمُ فرعيتَهم وكفيتَ آدمَ عَيْلَةَ الابناء

وقد اخذ المتنبي اخر كلام ابي العتاهية فقال :

قد شرَّف الله دنيا انت ساكنها وشرَّف الناس اذ سوَّاك انسانا

ألبابُ الثَّاني

في حسن التوصُّل والطلب والتشكي والشكر

١ ابو العتاهية والمهدي

اخبر المبرّد قال : اهدى ابو العتاهية الى المهدي في يوم نوروز او مَهْرجان بَرْنِيَّةً صينيَّة فيها ثوب ممسَّك كتب عليهِ بالعنبر (من البسيط) :

نَفْسِي بِشَيْءٍ مِنَ ٱلدُّنْيَا مُعَلَّقَةٌ ... ٱللهُ وَٱلْقَائِمُ ٱلْمَهْدِيُّ يَكْفِيهَا
إِنِّي لَأَيْأَسُ مِنْهَا ثُمَّ يُطْمِعُنِي ... فِيهَا ٱحْتِقَارُكَ لِلدُّنْيَا وَمَا فِيهَا

فهمَّ المهدي ان ينيلهُ سؤلهُ . ثمَّ تأخر عن ذلك فبعث اليهِ ابو العتاهية (من الخفيف) :

لَيْتَ شِعْرِي مَا عِنْدَكُمْ لَيْتَ شِعْرِي ... فَلَقَدْ أُخِّرَ ٱلْجَوَابُ لِأَمْرِ
مَا جَوَابٌ أَوْلَى بِكُلِّ جَمِيلٍ ... مِنْ جَوَابٍ يُرَدُّ مِنْ بَعْدِ شَهْرِ

فاعطاهُ المهديُّ خمسين الف درهم

ومماَّ جاءَ لهُ في الشكر قولهُ يمدح المهدي واليمانيَّة اخواله . وفي الابيات لحنٌ (من الوافر) :

سُقِيتَ ٱلْغَيْثَ يَا قَصْرَ ٱلسَّلَامِ ... فَنِعْمَ مَحَلَّةُ ٱلْمَلِكِ ٱلْهُمَامِ
لَقَدْ نَشَرَ ٱلْإِلٰهُ عَلَيْكَ نُورًا ... وَحَفَّكَ بِٱلْمَلَائِكَةِ ٱلْكِرَامِ
سَأَشْكُرُ نِعْمَةَ ٱلْمَهْدِيِّ حَتَّى ... تَدُورَ عَلَيَّ دَائِرَةُ ٱلْحِمَامِ
لَهُ بَيْتَانِ بَيْتٌ تُبَّعِيٌّ ... وَبَيْتٌ حَلَّ بِٱلْبَلَدِ ٱلْحَرَامِ

ويروى عن ابي العتاهية انهُ حجَّ في زمان المهدي وضُربت في غيبتهِ السكَّة. فلمَّا عاد كتب الى المهدي (من الرمل):

خبِّروني أنَّ مِنْ ضَربِ ٱلسَّنَهْ   جُدُدًا بيضًا وَحُمْرًا حَسَنَهْ
لَمْ أَكُنْ أَعهَدُهَا فِيمَا مَضَى   مِثْلَ مَا كُنْتُ أَرَى كُلَّ سَنَهْ

فبعث اليهِ المهدي بالف دينار جُدد وبعشرة آلاف درهم جدد ايضًا. وقد روى صاحب الاغاني هذه الحكايــة عن زبيدة امّ جعفر ببعض اختلاف في الرواية قال (١٧:٢١): حدَّث محمَّد بن الفضل قال: كان المأمون يوجّه الى امّ جعفر زبيدة في كل سنة مائة الف دينار جُدُد وألفَ ألف درهم فكانت تعطي ابا العتاهية منها مائة دينار والف درهم. فأغفلَتْهُ سنةً فدفع اليَّ رقعةً وقال لي: ضَعْها بين يديها. فوضعتُ وكان فيها:

خبِّرُونِي أنَّ فِي ضَربِ ٱلسَّنَهْ   جُـدُدًا بِيضًا وَصُفْرًا حَسَنَهْ
سِكَكًا قَدْ أُحدِثَتْ لَمْ أَرَهَا   مِثْلَ مَا كُنْتُ أَرَى كُلَّ سَنَهْ

فقالت: انَّا واللّه اغفَلْناهُ. فوجّهتْ اليهِ بوظيفةٍ على يديَّ

وقد روى الحسن بن عابد (شرح شواهد التنصيص ص ٢٣٨) هذه القصَّة على وجه آخر ونسبها الى الخليفة المأمون قال: كان ابو العتاهية يحجُّ في كل سنةٍ فاذا قَدِمَ اهدى المأمون بُرْدًا قَطَرِيًّا ونعــلًا سوداء ومساويك أراك فيبعث اليه بعشرين الف درهم. فاهدى لهُ مرَّةً كما كان يُهدِي كل سنة فلم يُثِبْهُ ولا بعث اليهِ بالوظيفة فكتب اليهِ ابو العتاهية يقولُ:

خبّروني (البيتان)

قال فأَمر المأمون بحمل العشرين الفًا اليهِ وقال: أغفَلْناهُ حتَّى اذكرَنا

وروى صاحب الاغاني (٥: ١٠٤ — ١٠٥) انهُ وقع خلاف بين اسحاق الموصلي مغنّي الرشيد ومولاهُ ابراهيم بن ابي سلمة. فنقم عليهِ ابراهيم ووقف لهُ في الطريق فضربهُ عند اجتيازهِ على رأسه فسبَّب ذلك ضعف بصرٍ في اسحاق وبلغ الرشيد

الخبر فأمر بان يُحجَب عنهُ ابراهيم وحلف ان لا يدخل عليهِ . فدسّ الى الرشيد من غنّاهُ بهذين البيتين وهما من شعر ابي العتاهية والغناء لابراهيم (من الخفيف) :

مَنْ لِعَبْدٍ أَذَلَّهُ مَوْلَاهُ   مَا لَهُ شَافِعٌ إِلَيْهِ سِوَاهُ
يَشْتَكِي مَا بِهِ إِلَيْهِ وَيَخْشَا   هُ وَيَرْجُوهُ مِثْلَ مَا يَخْشَاهُ

فلما سمع الرشيد الغناء وعرف انهُ لإبراهيم حلَفَ أَنْ لا يَرْضَى عنه حتى يرضى اسحاق . فقام اسحاق فقال: قد رضيتُ عنه يا سيّدي رضاء حسنًا . وقبّل الارض بين يديه شكرًا لما كان من قوله . فرضي الرشيد عنهُ وأحضر ابراهيم فامرهُ بترضّي اسحاق ففعل

٢ ابو العتاهية والهادي

اخبر عروة بن يوسف الثقفي قال : لمّا ولي موسى الهادي الخلافة كان واجدًا على ابي العتاهية لملازمتهِ اخاهُ هارون وانقطاعهِ اليه وتركهِ موسى . وكان أيضًا قد أمر ان يخرج معهُ الى الريّ فأبى ذلك فخافهُ وقال يستعطفهُ (من الطويل):

أَلَا شَافِعٌ عِنْدَ ٱلْخَلِيفَةِ يَشْفَعُ   فَيَدْفَعُ عَنَّا شَرَّ مَا نَتَوَقَّعُ
وَإِنِّي عَلَى عُظْمِ ٱلرَّجَاءِ لَخَائِفٌ   كَأَنَّ عَلَى رَأْسِي ٱلْأَسِنَّةَ تُشْرَعُ
يُرَوِّعُنِي مُوسَى عَلَى غَيْرِ عَثْرَةٍ   وَمَا لِي أَرَى مُوسَى مِنَ ٱلْعَفْوِ أَوْسَعُ
وَمَا آمِنٌ يُمْسِي وَيُصْبِحُ عَائِذًا   بِعَفْوِ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُرَوَّعُ

حدّث الصولي عن ابن ابي العتاهية قال : دخل ابي على الهادي فأنشدهُ (من مجزوء الرمل) :

يَا أَمِينَ ٱللهِ مَا لِي   لَسْتُ أَدْرِي ٱلْيَوْمَ مَا لِي
لَمْ أَنَلْ مِنْكَ ٱلَّذِي قَدْ   نَالَ غَيْرِي مِنْ نَوَالِ



تَبْـذُلُ ٱلحَقَّ وَتُعْطِي عَنْ يَمِينٍ وَشِمَـالِ
وَأَنَا ٱلبَائِسُ لَا تَنْظُرُ م فِي رِقَّـةِ حَالِي

قال: فأمر المعلَّى الخازن ان يُعطيهُ عشرة آلاف درهم. قال ابو العتاهية: فاتيتهُ فأبى ان يعطيها. وذلك ان الهادي امتحنني في شيء من الشعر وكان مهيباً فكنتُ اخافهُ فلم يُطِعْني طبعي فامر لي بهذا المال فخرجتُ. فلمَّا منعَنيهِ المعلَّى صرتُ الى ابي الوليد احمد بن عِقال وكان يجالس الهادي فقلتُ لهُ (من الكامل):

أَبْلِغْ سَلِمْتَ أَبَا ٱلوَلِيدِ سَلَامِي عَنِّي أَمِيرَ ٱلمُؤْمِنِينَ إِمَامِي
وَإِذَا فَرَغْتَ مِنَ ٱلسَّلَامِ فَقُلْ لَهُ: قَدْ كَانَ مَا شَاهَدتَّ مِنْ إِفْحَامِي
وَإِذَا حَصِرْتُ فَلَيْسَ ذَاكَ بِمُبْطِلٍ مَا قَدْ مَضَى مِنْ حُرْمَتِي وَذِمَامِي
وَلَطَالَمَا وَفَدَتْ إِلَيْكَ مَدَائِحِي مَحْظُوظَةً فَلْيَأْتِ كُلُّ مَلَامِ
أَيَّامَ لِي لَسَنٌ وَرِقَّـةُ جِدَّةٍ وَٱلمَرْءُ قَدْ يُبْلَى مَعَ ٱلأَيَّامِ

قال: فاستخرج اليَّ الدراهم وانفذها اليَّ

ومن حسن التوصل قول ابي العتاهية يستعطف الخليفة الهادي (من الوافر)

أَيَا سَيِّدِي هَاتِ فَدَيْتُكَ مَا جُرْمِي لِتُنْزِلَ فِيـهِ مَا تَرَاهُ مِنَ ٱلحُكْمِ
كَفَاكَ بِحَقِّ ٱللهِ مَا قَدْ ظَلَمْتَنِي فَهَذَا مُقَامُ ٱلمُسْتَجِيرِ مِنَ ٱلظُّلْمِ

٣ ابو العتاهية والرشيد

ورُوِي ان ابا العتاهية لمَّا مات الهادي قال لهُ الرشيد: أنشدنا من شعرك في الغزل فقال: لا اقول شعرًا بعد موسى ابدًا. فحبسهُ. وامر ابراهيم الموصلي انْ يغني فقال: لا اغنّي بعد موسى ابدًا. وكان محسناً اليهما. فحبسهُ ايضاً. فلما شخص الى الرقَّة حفر لهما حفيرة واسعة وقطع بينهما بحائط وقال: كونا بهذا المكان لا

تحرجا منه حتى تَشعر انت ويغنّي هذا. فصبرا على ذلك برهةً. وكان الرشيد يشرب ذات يوم وجعفرُ بن يحيى معهُ فغنَّت جارية صوتًا فاستحسناه وطربا عليهِ طربًا شديدًا وكان بيتًا واحدًا فقال الرشيد: ما كان احوجهُ الى بيت ثانٍ ليطول الغناء فيهِ فنَستمع مدَّةً طويلة بهِ. فقال لهُ جعفر: قد اصبتَهُ. قال: من اين؟ قال: تبعث الى ابي العتاهية فيُلحقهُ بهِ لقدرتهِ على الشعر وسرعتهِ. قال: هو انكدُ من ذلك لا يُجيبنا وهو محبوس ونحن في نعيم وطرب. قال: بلى. فاكتب اليهِ حتى تعلم صحَّة ما قلت لك. فكتب اليهِ بالقصة وقال: أَلحِق لنا بالبيت بيتًا ثانيًا فكتب اليهِ ابو العتاهية (من السريع):

شُغِلَ ٱلمِسكِينُ عَنْ تِلكَ ٱلمِحَنْ　　فَارَقَ ٱلرُّوحَ وَأَخلَى مِنْ بَدَنْ
وَلَقَــدْ كُلِفْتُ أَمرًا عَجَبًا　　أَسْأَلُ ٱلتَّفرِيجَ عَنْ بَيْتِ ٱلحَزَنْ

فلمَّا وصلت قال الرشيد: قد عرَّفتك انهُ لا يفعل قال: فتُخرجهُ حتى يفعل. قال: لا حتى يَشعُر فقد حلفتُ. فأقام اياماً لا يفعل. (قال) ثم قال ابو العتاهية لابراهيم: الى كم هذا تلاجُّ الخلفاء هلمَّ أَقُلْ شعرًا وتغني فيهِ. فقال ابو العتاهية:

إِنَّمَا هَارُونُ خَيْــرٌ كُــلُّهُ　　مَاتَ كُلُّ ٱلشَّرِّ مُذْ يَوْمَ خُلِقْ

وهذا البيت من جملة ابيات اخرى مرَّ ذكرها (ص ٣١٩). فرضي عنهما واجزل نحوهما العطاء -

---

ولابي العتاهية في الرشيد لمَّا حبسهُ اشعار كثيرة منها قولهُ (من الرَّمل):

يَا رَشِيدَ ٱلأَمْرِ أَرْشِدْنِي إِلَى　　وَجهِ نُجْحِي لَا عُدِمْتَ ٱلرَّشَدَا
لَا أَرَاكَ ٱللهُ سُوءًا أَبَــدًا　　مَا رَأَتْ مِثْلَكَ عَــيْنٌ أَحَدَا
أَعِنِ ٱلخَائِفَ وَٱرْحَمْ صَوْتَهُ　　رَافِعًا نَحْوَكَ يَدْعُوكَ يَــدَا
وَا بَلَائِي مِنْ دَعَاوِي آمِلٍ　　كُلَّمَا قُلْتُ تَدَانَى بَعُــدَا
كَمْ أُمنِّي بِغَدٍ بَعْــدَ غَدٍ　　يَنْفَــدُ ٱلعُمْرُ وَلَمْ أَلْقَ غَدَا

اخبر محمد بن ابي العتاهية قال: كان ابي لا يفارق الرشيد في سفر ولا حضر الّا في طريق الحج. وكان يُجري عليهِ في كل سنة خمسين الف درهم سوى الجوائز والمَعاون. فلمّا قدم الرشيد الرقّة لبس ابي الصوف وتزهّد وترك حضور المنادمة والقول في الغزَل فامر الرشيد بحبسهِ فحبس وكتب اليهِ من وقتهِ (من الطويل):

أَنَا ٱلْيَوْمَ لِي وَٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ أَشْهُرُ ... يَرُوحُ عَلَيَّ ٱلْغَمُّ مِنْكُمْ وَيَبْكُرُ
تَذَكَّرْ أَمِينَ ٱللّٰهِ حَقِّي وَحُرْمَتِي ... وَمَا كُنْتَ تُولِينِي لَعَلَّكَ تَذْكُرُ(١)
لَيَالِيَ تُدْنِي مِنْكَ بِٱلْقُرْبِ مَجْلِسِي ... وَوَجْهُكَ مِنْ مَاءِ ٱلْبَشَاشَةِ يَقْطُرُ
فَمَنْ لِي بِٱلْعَيْنِ ٱلَّتِي كُنْتَ مَرَّةً ... إِلَيَّ بِهَا فِي سَالِفِ ٱلدَّهْرِ تَنْظُرُ

قال فلمّا قرأ الرشيد الابيات قال: قولوا لهُ: لا بأس عليك. فكتب اليهِ وقد سبق شيء من هذه الابيات (ص٣٢٠). (من الوافر):

أَرِقْتُ وَطَارَ عَنْ عَيْنِي ٱلنُّعَاسُ ... وَنَامَ ٱلسَّامِرُونَ وَلَمْ يُوَاسُوا
أَمِينَ ٱللّٰهِ أَمْنُكَ خَيْرُ أَمْنٍ ... عَلَيْكَ مِنَ ٱلتُّقَى فِيهِ لِبَاسُ
تُسَاسُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ بِكُلِّ بِرٍّ ... وَأَنْتَ بِهِ تَسُوسُ كَمَا تُسَاسُ
كَأَنَّ ٱلْخَلْقَ رُكِّبَ فِيهِ رُوحٌ ... لَهُ جَسَدٌ وَأَنْتَ عَلَيْهِ رَاسُ
أَمِينَ ٱللّٰهِ إِنَّ ٱلْحَبْسَ بَاسٌ ... وَقَدْ أَرْسَلْتَ(٢) لَيْسَ عَلَيْكَ بَاسُ

غنّى في هذه الابيات ابراهيم الموصلي

قال وكتب ايضاً ابي اليهِ وهو في الحبس (من الطويل):

وَكَلَّفْتَنِي مَا حُلْتَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ... وَقُلْتَ سَأَبْغِي مَا تُرِيدُ وَتَهْوَى
فَلَوْ كَانَ لِي قَلْبَانِ كَلَّفْتُ وَاحِدًا ... هَوَاكَ وَكَلَّفْتُ ٱلْخَلِيَّ لِمَا يَهْوَى

(قال) فامر باطلاقهِ

---

(١) وفي نسخة: كذلك يذكرُ (٢) وفي نسخة: وقد وقّعتَ

وكان ابو العتاهية فاوَضَ الرشيد في امرٍ فوعدهُ بهِ . ثم سنح للخليفة شغل استمرَّ بهِ فحجب ابو العتاهية عن الوصول اليهِ . فدفع الى مسرور الخادم الكبير ثلاث مراوح فدخل بها الى الرشيد وهو يتبسَّم وكانت مجتمعةً . فقرأ على واحدة منها مكتوبًا (من الكامل):

وَلَقَدْ تَنَسَّمْتُ ٱلرِّيَاحَ لِحَاجَتِي ... فَإِذَا لَهَا مِنْ رَاحَتَيْكَ نَسِيمُ(١

فقال : احسن الخبيثُ . واذا على الثانية :

أَشْرَبْتُ نَفْسِي مِنْ رَجَائِكَ مَا لَهُ ... عَنَقٌ يَخُبُّ إِلَيْكَ بِي وَرَسِيمُ(٢

فقال : قد اجاد . واذا على الثالثة :

وَرَمَيْتُ(٣ نَحْوَ سَمَاءِ جُودِكَ نَاظِرِي ... أَرْعَى مَخَايِلَ بَرْقِهِ وَأَشِيمُ
وَلَرُبَّمَا ٱسْتَيْأَسْتُ ثُمَّ أَقُولُ: لَا ... إِنَّ ٱلَّذِي ضَمِنَ ٱلنَّجَاحَ كَرِيمُ

فقال : قاتلهُ الله ما أحسن ما قال . ثم دعا بهِ وقال : ضمنتُ لك أمرك يا ابا العتاهية وفي غدٍ نقضي حاجتك ان شاء الله

وروى بعضهم انَّ ابا العتاهيـة ذكـر الرشيد في شعرهِ بامرٍ لم يستحسنهُ فغضب وقال : أَسَخِرَ منَّا فعبثَ . وأمر بحبسهِ فدفعهُ الى تُنْجاب صاحب عقوبتهِ وكان فظًّا غليظًا . فقال ابو العتاهية (من مجزوء الكامل) :

تَنْجَابُ لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ م ... فَلَيْسَ ذَا مِنْ رَأْيِـهِ
مَا خِلْتُ هَذَا فِي مَخَا ... يِلِ ضَوْءِ بَرْقِ سَمَائِهِ

وكان من اشعارهِ في الحبس بعد ان طال مكثهُ ما قال يخاطب الرشيد (من الخفيف):

---

١) ويروى : شميمُ
٢) ويروى : أشربتُ قلبي . . . يحثُّ اليك ٣) ويروى : وأملتُ

إِنَّمَا أَنْتَ رَحْمَةٌ وَسَلَامَهْ زَادَكَ اللهُ غِبْطَةً وَكَرَامَهْ
قِيلَ لِي قَدْ رَضِيتَ عَنِّي فَمَنْ لِي أَنْ أَرَى لِي عَلَى رِضَاكَ عَلَامَهْ

فقال الرشيد: لله ابوهُ لو رأيتُهُ ما حبستهُ وانما سمحَتْ نفسي بحبسهِ لانهُ كان غائبًا عن عيني. وامر باطلاقهِ

حدَّث اسحاق الموصلي قال: قال لي الرشيد يومًا: باي شيء يتحدَّث الناس. قلت: يتحدَّثون بانك تقبض على البرامكة وتولّي الفضل بن الربيع الوزارة. فغضب وصاح بي: وما انت وذاك ويلك؟ فامسكتُ. فلما كان بعد ايّام دعا بنا فكان اول شيء غنَّيتهُ (من الهزج):

إِذَا نَحْنُ صَدَقْنَاكَ فَضَرَّ عِنْدَكَ الصِّدْقُ
طَلَبْنَا النَّفْعَ بِالْبَاطِلِ إِذْ لَمْ يَنْفَعِ الْحَقُّ
فَلَوْ قُدِّمَ صَبٌّ فِي هَوَاهُ الصَّبْرُ وَالرِّفْقُ
لَقُدِّمْتُ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ الْهَوَى رِزْقُ

والابيات لابي العتاهية. (قال): فضحك الرشيد. وقال: يا اسحق قد صرتَ حقودًا

٤ ابو العتاهية والمأمون

روي انهُ لمَّا قُتل الخليفة الامين ارسلَتْ زبيدةُ الى ابي العتاهية ان يقول على لسانها ابياتًا يستعطف بها المأمون. فارسل اليها هذه الابيات (من الطويل):

أَلَا إِنَّ صَرْفَ الدَّهْرِ يُدْنِي وَيُبْعِدُ وَيُمْتِعُ بِالْأُلَّافِ طَوْرًا وَيُنْفِدُ (١

(١) ويروى: وللدهر ايّامٌ تُذَمّ وتُحمَد. ويروى:
ألا انَّ ريبَ الدهر يدني ويُبعِدُ ويؤنسُ بالآلافِ طورًا ويُفقِدُ

أَصابَتْ بِرَيْبِ ٱلدَّهْرِ مِنِّي يَدِي يَدِي فَسَلَّمْتُ بِالْأَقْدَارِ وَٱللهَ أَحْمَدُ(١
أَقُولُ لِرَيْبِ ٱلدَّهْرِ إِنْ ذَهَبَتْ يَدٌ فَقَدْ بَقِيَتْ وَٱلْحَمْدُ للهِ لِي يَدُ (٢
إِذَا بَقِيَ ٱلْمَأْمُونُ لِي فَٱلرَّشِيدُ لِي وَلِي جَعْفَرٌ لَمْ يُفْتَقَدْ (٣ وَمُحَمَّدُ

وكتبت الى المأمون من قولهِ ايضاً (من الطويل):

لِخَيْرِ إِمَامٍ قَامَ مِنْ خَيْرِ عُنْصُرٍ وَأَفْضَلِ رَاقٍ فَوْقَ أَعْوَادِ مِنْبَرِ(٤
وَوَارِثِ عِلْمِ ٱلْأَوَّلِينَ وَمُلْكِهِمْ إِلَى ٱلْمَلِكِ ٱلْمَأْمُونِ مِنْ أُمِّ جَعْفَرِ(٥
كَتَبْتُ وَعَيْنِي تَسْتَهِلُّ دُمُوعُهَا إِلَيْكَ ٱبْنَ عَمِّي مِنْ جُفُونِي وَمَحْجِرِي
أُصِبْتُ بِأَدْنَى ٱلنَّاسِ مِنْكَ قَرَابَةً وَمَنْ هُوَ لِي رُوحِي فَعِيلَ تَصَبُّرِي(٦
أَتَى طَاهِرٌ لَا طَهَّرَ ٱللهُ طَاهِرًا فَمَا طَاهِرٌ فِي فِعْلِهِ بِمُطَهَّرِ
فَأَبْرَزَنِي مَكْشُوفَةَ ٱلْوَجْهِ(٧ حَاسِرًا وَأَنْهَبَ أَمْوَالِي وَخَرَّبَ أَدْؤُرِي
يَعِزُّ عَلَى هَارُونَ مَا قَدْ لَقِيتُهُ وَمَا مَرَّ لِي مِنْ نَاقِصِ ٱلْخَلْقِ أَعْوَرِ
تَذَكَّرْ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ قَرَابَتِي فَدَيْتُكَ مِنْ ذِي قُرْبَةٍ مُتَذَكِّرِ
فَإِنْ يَكُ مَا أَسْدَى لِأَمْرٍ أَمَرْتَهُ صَبَرْتُ لِأَمْرٍ مِنْ قَدِيرٍ مُدَبِّرِ(٨
وَإِنْ تَكُنِ ٱلْأُخْرَى فَغَيْرُ مُدَافِعٍ إِلَيْكَ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَغَيِّرِ

فلما نظر المأمون الى كتابها وجّه اليها بحباء جزيل وكتب اليها يسألها القدوم

١) ويروى: اصابت لرَيب . . . فسلّمت للاقدار
٢) ويروى: وقلت . . . ان هلكتْ ٣) ويروى: لم يهلكا
٤) ويروى: فوق عودٍ ومنبرِ ٥) ويروى: وفخرهم وهو الملك المأمونِ
٦) ويروى: ومن زال عن كبدي وقلّ تصبُّري
٧) مكشوفة الرأس
٨) ويروى: فان كان . . . من قديرٍ مقدّرِ

عليه فلم تأتهِ في ذلك الوقت وقبلَتْ منهُ ما وجَّه اليها . فلمَّا صارت اليه بعد ذلك قالت : الحمدُ لله لئن قد فقدتُ ابنًا خليفةً فلقد اعتضتُ ابنًا خليفةً وما خسِر من اعتاض مثلك وما ثكِلَت امٌّ ملأَت يدها منك . فأسأل اجرًا على ما اخذ وإمتاعًا بما وهب . فقال المأمون : ما تلد النساء مثل هذه فماذا ابقت في هذا الكلام لبلغاء الرجال ؟ ثم قال لها : مَن قائل الابيات ؟ قالت : ابو العتاهية . قال : وكم امرتِ لهُ ؟ . قالت : عشرين ألف درهم . قال المأمون : وقد امرنا لهُ بمثل ذلك . واعتذر اليها من قتل اخيهِ محمَّد الامين وعزَّاها واكثر البكاء معها

٥ ابو العتاهية وبعض الاعيان

حدَّث الزبير بن بكَّار قال : لمَّا حبس المهدي ابا العتاهية تكلَّم فيهِ يزيد بن منصور الحميري حتى اطلقهُ . فقال فيهِ ابو العتاهية يشكرهُ :

مَا قُلْتُ فِي فَضْلِهِ شَيْئًا لِأَمْدَحَهُ   إِلَّا وَفَضْلُ يَزِيدٍ فَوْقَ مَا قُلْتُ
مَا زِلْتُ مِنْ رَيْبِ دَهْرِي خَائِفًا وَجِلًا   فَقَدْ كَفَانِيَ بَعْدَ ٱللهِ مَا خِفْتُ

حدَّث بعضهم قال : كان عمرو بن العلاء مُمَدَّحًا وفيهِ يقول بشَّار بن بُرْد :

اذا أيقظَتْكَ حروبُ العدى   فنبِّهْ لها عَمْرًا ثمَّ نَمِ

فبلغهُ ان ابا العتاهية عاتبٌ عليهِ في اهانةٍ نالها منهُ في مجلس وكان كثير الانقطاع اليهِ فتخلَّف عنهُ . فساء ذلك عمرًا فكتب اليهِ : «قد بلغني الذي كان من تجنُّبك فيا استخفَّك فيهِ سوء الادب عن علمٍ حقيقتهُ مني . فصرتُ متردّدًا من العمى في يلاميع الشبهة . ولو كان معك من علمك داعٍ الى لقائي لكشفتُ لك مورد الامر ومصدرهُ لترجع الى الصلة فتُقال او تأبى الَّا الصريمة فتُصرَم . وقد قالَ الأوَّل :

ومُستعتبٍ ابدى على الظنّ عَتْبهُ   وأخرَج منهُ المُحفظاتِ قليلُ
كشفتُ لهُ عذرًا فأبصرَ وجهَهُ   فعاد الى الإنصاف وهو ذليلُ

فاجابهُ ابو العتاهية : لم أَجز بعتبي الحقيقة الى الشبهة ولم اجد سعةً من عظم قدرتك الى حمل اللائمة فقصَّرَ بي الخوف من سخطك على ترك معاتبتك . لان المعاتبة لا تُجنى الّا من المساوي ولو رغبتُ عن الصلة الى القطيعة لَتقاضيتك ذلك عن طول الصحبة وسالف المدَّة وانا اقول (من الطويل) :

رَضِيتُ بِبَعْضِ ٱلذُّلِّ خَوْفَ جَمِيعِهِ وَلَيْسَ لِمِثْلِي بِٱلْمُلُوكِ يَدَانِ
وَكُنْتُ ٱمْرَءًا أَخْشَى ٱلْعِتَابَ(١ وَأَتَّقِي مَغَبَّةَ مَا تَجْنِي يَدِي وَلِسَانِي
وَلَوْ أَنَّنِي عَانَدتُ(٢ صَاحِبَ قُدْرَةٍ لَعَرَّضْتُ نَفْسِي صَوْلَةَ ٱلْحَدَثَانِ
فَهَلْ مِنْ شَفِيعٍ مِنْكَ يَضْمَنُ تَوْبَتِي فَإِنِّي ٱمْرُؤٌ أُوفِي بِكُلِّ ضَمَانِ

فتراجعا الى احسن ما كانا عليهِ

ولهُ في حسن التوصُّل قولهُ . وفي الابيات غناء لابراهيم (من السريع) :

مَا لِي أَرَى ٱلْأَبْصَارَ بِي جَافِيَهْ لَمْ تَلْتَفِتْ مِنِّي إِلَى نَاحِيَهْ
لَا يَنْظُرُ ٱلنَّاسُ إِلَى ٱلْمُبْتَلَى وَإِنَّمَا ٱلنَّاسُ مَعَ ٱلْعَافِيَهْ
صَحْبِي سَلُوا رَبَّكُمُ ٱلْعَافِيَهْ فَقَدْ دَهَتْنِي بَعْدَكُمْ دَاهِيَهْ
قَدْ صَارَمَتْنِي بَعْدَكُمْ سَيِّدِي فَٱلْعَيْنُ فِي هِجْرَانِهِ بَاكِيَهْ(٣

---

١) ويروى : العقاب ٢) وفي رواية : عاندت

٣) ويروى هذا البيت :

وقد جفاني ظالمًا سيّدي فأدْمعي مُنْهَلَةٌ واهيَهْ

البَابُ الثَّالث

في العتاب والهجو

حدَّث ابو غزية قال : كان مجاشع بن مسعدة صديقاً لابي العتاهية فكان يقوم بحوائجه كلّها ويُخلص مودّتهُ فمات . وعرضت لابي العتاهيــة حاجة الى اخيهِ عمرو بن مسعدة فتباطأ فيها ولم يَقْضِها وكان عمرو صديقاً لابي العتاهية قبل ان يبلغ الى رتبتهِ عند المأمون . فكتب اليهِ ابو العتاهية (من الطويل) :

غَنِيتَ عَنِ ٱلعَهْدِ ٱلقَدِيمِ غَنِيتَا ... وَضَيَّعْتَ وِدًّا بَيْنَنَا وَنَسِيتَا (١
وَقَدْ كُنْتَ فِي أَيَّامِ ضُعْفٍ مِنَ ٱلقُوَى ... أَبَرَّ وَأَوْفَى مِنْكَ حِينَ قَوِيتَا
وَمِنْ عَجَبِ ٱلأَيَّامِ أَنْ مَاتَ مَأْلَفِي ... وَمَنْ كُنْتَ تَغْشَانِي بِهِ وَبَقِيتَا
تَجَاهَلْتَ عَمَّا كُنْتَ تُحْسِنُ وَصْفَهُ ... وَمُتَّ عَنِ ٱلإِحْسَانِ حِينَ حَيِيتَا

فغضِبَ عمرو عليهِ وحجبهُ فكتب لهُ ابو العتاهية (من الطويل) :

بَلَوْتُ أَخَا لِلنَّاسِ يَا عَمْرُو كُلِّهِمْ ... وَجَرَّبْتُ حَتَّى أَحْكَمَتْنِي تَجَارِبِي
فَلَمْ أَرَ وِدَّ ٱلنَّاسِ إِلَّا رِضَاهُمُ ... فَمَنْ يَزْرِي أَوْ يَغْضَبْ فَلَيْسَ بِصَاحِبِي

فقال عمرو : استطال ابو اسحاق اعمارَنا وتوعَّدَنا . ما بعد هذا خير . ثم قضى حاجتهُ .

ولهُ ايضاً في عمرو بن مسعدة وكان ابو العتاهية استأذن اليهِ يوماً فحُجب عنهُ فلزم منزلهُ واستبطأهُ عمرو فكتب ابو العتاهية : «ان الكسل يمنعني من لقائك» وقفّى كتابهُ ببيتَين (من المنسرح) :

كَسَّلَنِي ٱليَأْسُ مِنْكَ عَنْكَ فَمَا ... أَرْفَعُ طَرْفِي إِلَيْكَ مِنْ كَسَلِي

---

١) ويروى : غِبتَ وضيَّعتَ عهدًا كان لي ونسيتا

إِنِّي إِذَا لَمْ يَكُنْ أَخِي ثِقَةً ... قَطَعْتُ مِنْهُ حَبَائِلَ ٱلأَمَلِ

وكتب اليهِ يوماً وكان حُجب عنهُ (من المنسرح):

مَا لَكَ قَدْ حُلْتَ عَنْ إِخَائِكَ م ... وَٱسْتَبْدَلْتَ يَا عَمْرُو شِيمَةً كَدِرَهْ
إِنِّي إِذَا ٱلْبَابُ تَاهَ حَاجِبُهُ ... لَمْ يَكُ عِنْدِي فِي هَجْرِهِ نَظِرَهْ
لَسْتُمْ تُرَجُّونَ لِلْحِسَابِ وَلَا ... يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَاءُ مُنْفَطِرَهْ
لَكِنْ لِدُنْيَا كَٱلظِّلِّ بَهْجَتُهَا ... سَرِيعَةِ ٱلِٱنْقِضَاءِ مُنْشَمِرَهْ
قَدْ كَانَ وَجْهِي لَدَيْكَ مَعْرِفَةً ... فَٱلْيَوْمَ أَضْحَى حَرْفاً مِنَ ٱلنَّكِرَهْ

حدَّث الحسن بن سَهل قال: وقعتْ في عسكر المأمون رقعة فيها بيتا شعرٍ فجيء بها الى مُجاشع بن مسعدة فقال: هذا كلام ابي العتاهية وهو صديقي وليست المخاطبة لي ولكنها للامير ابن سهل. فذهبوا بها فقرأها وقال: ما أعرف هذه العلامة. فبلغ المأمون خبرها فقال: هذه اليَّ وانا اعرف العلامة. والبيتان هما (من الخفيف):

مَا عَلَى ذَا كُنَّا ٱفْتَرَقْنَا بِسَنْدَا ... نَ وَمَا هٰكَذَا عَهِدْنَا ٱلْإِخَاءَ
تَضْرِبُ ٱلنَّاسَ بِٱلْمُهَنَّدَةِ ٱلْبِيضِ م ... عَلَى غَدْرِهِمْ وَتَنْسَى ٱلْوَفَاءَ

(قال) فبعث اليهِ المأمون بمال كان وعدهُ بهِ

ومن عتابه قولهُ في آخرَ ردّ طلبتهُ بجفاء (من السريع):

بَسَطْتُ كَفِّي نَحْوَكُمْ سَائِلًا ... مَاذَا تَرُدُّونَ عَلَى ٱلسَّائِلِ
إِنْ لَمْ تُنِيلُوهُ فَقُولُوا لَهُ ... قَوْلًا جَمِيلًا بَدَلَ ٱلنَّائِلِ
أَوْ كُنْتُمُ ٱلْآنَ عَلَى عُسْرَةٍ ... مِنْكُمْ فَمَنُّوهُ إِلَى قَابِلِ

وروى لهُ ابن عبد ربّه (١ : ٢٤٠) قولهُ في غيرهم (من الطويل):

أَرَى قَوْماً وُجُوهُهُمْ حِسَانٌ ... إِذَا كَانَتْ حَوَائِجُهُمْ إِلَيْنَا

وَإِنْ كَانَتْ حَوَائِجُنَا إِلَيْهِمْ يُقَبِّحُ حُسْنُ أَوْجُهِهِمْ عَلَيْنَا
فَإِنْ مَنَعَ ٱلْأَشِحَّةُ مَا لَدَيْهِمْ فَإِنَّا سَوْفَ نَمْنَعُ مَا لَدَيْنَا

وقال في معناهُ (من الوافر) :

مَوَالِينَا إِذَا ٱحْتَاجُوا إِلَيْنَا وَلَيْسَ لَنَا ٱحْتِيَاجٌ لِلْمَوَالِي

قال ابن المعتزّ : كان علي بن يقطين صديقًا لابي العتاهية وكان يبرُّهُ في كل سنة ببرّ واسع فأبطأ عليهِ بالبرّ في سنة من السنين وكان اذا لقيهُ ابو العتاهية او دخل عليهِ يُسرّ بهِ ويرفع مجلسهُ ولا يزيدهُ على ذلك. فلقيهُ ذات يوم وهو يريد دار الخليفة فاستوقفهُ فوقف لهُ فأنشدهُ (من البسيط) :

حَتَّى مَتَى لَيْتَ شِعْرِي يَا ٱبْنَ يَقْطِينِ أُثْنِي عَلَيْكَ بِشَيْءٍ لَسْتَ تُولِينِي (١)
إِنَّ ٱلسَّلَامَ وَإِنَّ ٱلْبِشْرَ مِنْ رَجُلٍ فِي مِثْلِ مَا أَنْتَ فِيهِ لَيْسَ يَكْفِينِي
هٰذَا زَمَانٌ أَلَحَّ ٱلنَّاسُ فِيهِ عَلَى تِيهِ ٱلْمُلُوكِ وَأَخْلَاقِ ٱلْمَسَاكِينِ
أَمَا عَلِمْتَ جَزَاكَ ٱللّٰهُ صَالِحَةً وَزَادَكَ ٱللّٰهُ فَضْلًا يَا ٱبْنَ يَقْطِينِ
أَنِّي أُرِيدُكَ لِلدُّنْيَا وَعَاجِلِهَا وَلَا أُرِيدُكَ يَوْمَ ٱلدِّينِ لِلدِّينِ

فقال عليّ بن يقطين : لستُ وحقّك ابرح ولا تبرح من موضعنا هذا الّا راضيًا. وامر لهُ بما كان يبعث بهِ اليهِ في كل سنة. فحُمل من وقتهِ وعليٌّ واقف الى ان تسلّمهُ

وجاء في حماسة ابن الشجري (ed. Krenkow I p. 76) ان ابا العتاهية دخل على علي بن يقطين وعنده جماعة من الناس فسلّم عليهِ فأعرض عنهُ فانشأ يقول (من المنسرح) :

مَا لَكَ لَا تُرْجِعُ ٱلسَّلَامَ عَلَى م ٱلزُّوَّارِ إِلَّا بِلَمْحَةِ ٱلْبَصَرِ

---

(١) ويروى : بما لا منك تولين

مَا أَنتَ إِلَّا مِنَ ٱلعِبَادِ وَإِنْ أَصْبَحْتَ فِي إِمرَةٍ وَفِي خَطَرِ
مَا أَقدَرَ ٱللهَ أَنْ يُغَيِّرَ مَا أَصْبَحْتَ فِيهِ فَكُنْ عَلَى حَذَرِ
وَٱعْلَمْ بِأَنَّ ٱلأَيَّامَ يَلعَبْنَ م بِالنَّاسِ وَأَنَّ ٱلزَّمَانَ ذُو غِيَرِ

حدَّث ابو خيثم العنزي وكان صديقاً لابي العتاهية قال: حدَّثني ابو العتاهية قال: اخرجني المهديّ معهُ الى الصيد فوقعنا منهُ على شيء كثير فتفرَّق اصحابهُ في طلبهِ واخذ هو في طريق غير طريقهم فلم يلتقوا. وعرض لنا وادٍ جرَّار وتغيَّمت السماء وبدأت بمطر فتحيرنا واشرفنا على الوادي. فاذا فيه ملَّاح يعبّر الناس فجاء الينا فسألناه عن الطريق فجعل يُضعِف رأينا ويعجّزنا في بذلنا انفسنا في ذلك الغيم للصيد حتى إبعَدْنا. ثم أدخَلَنا كوخاً لهُ وكاد المهدي يموت برداً. فقال لهُ: أُغطّيك بجبّتي هذه الصوف? فقال: نعم. فغطَّاهُ بها فتماسك قليلاً ونام. فافتقدهُ غلمانهُ وتبعوا اثرهُ حتى جاءُونا. فلمَّا رأى الملَّاح كثرتهم علم انهُ الخليفة فهرب. وتبادر الغلمان فنحَّوا الجبة عنهُ وألقوا عليهِ الخزّ والوشي. فلمَّا انتبه قال لي: ويحك ما فعل الملَّاح فقد وجب حقُّهُ علينا? فقلت: هرب خوفاً من قُبح ما خاطبنا بهِ. قال: انَّا لله اني لقد اردتُ ان أُغنيهُ وبايّ شيءٍ خاطبنا نحن مستحقُّون لأقبح ممَّا خاطبنا بهِ. بحياتي عليك الَّا ما هجوتَني. فقلتُ: يا امير المؤمنين كيف تطيب نفسي بان أهجوك? قال: انك لتفعلنَّ فاني ضعيف الرأي مُغرَم بالصيد. فقلت (من السريع):

يَا لَابِسَ ٱلوَشْيِ عَلَى ثَوبِهِ مَا أَقبَحَ ٱلأَشيَبَ فِي ٱلدَّاحِ (١

فقال: زدني بحياتي. فقلتُ:

لَوْ شِئتَ أَيضاً جُلتَ فِي خَامَةٍ وَفِي وِشَاحَينِ وَأَوْضَاحِ

فقال: ويلك هذا معنى سوء وانا استأهل زدني شيئاً. فقلتُ: اخاف ان تغضب. قال: لا بأس عليك. فقلتُ:

كَمْ مِنْ عَظِيمِ ٱلقَدْرِ فِي نَفسِهِ قَدْ نَامَ فِي جُبَّةِ مَلَّاحِ (٢

١) الداح الوشي والنقش. ويروى: الراح بالراء
٢) ويروى: عظيم الشأن . . . قد بات

فقال : معنى سوء لا بارك الله فيك . وقمنا وركبنا وانصرفنا

اخبر الفضل بن العباس قال : وجَدَ الرشيدُ على ابي العتاهية . وهو بمدينة السلام فكان ابو العتاهية يرجو ان يتكلم الفضل بن الربيع في امرهِ فابطأ عليهِ بذلك . فكتب اليهِ ابو العتاهية (من مجزوء الكامل) :

أَجَفَوْتَنِي فِي مَنْ جَفَا وَجَعَلْتَ شَأْنَكَ غَيْرَ شَانِي
وَلَطَالَمَا أَمَّنْتَنِي مِمَّا أَرَى كُلَّ الأَمَانِي
حَتَّى إِذَا انْقَلَبَ الزَّمَا نُ عَلَيَّ صِرْتَ مَعَ الزَّمَانِ

فكلّم الفضل فيهِ الرشيد فرضي عنهُ وارسل اليهِ الفضل يأمرهُ بالشخوص ويذكر لهُ ان امير المؤمنين قد رضي عنهُ . فشخص اليهِ فلما دخل الى الفضل انشدهُ قولهُ فيهِ (من الخفيف) :

قَدْ دَعَوْنَاهُ نَائِياً فَوَجَدْنَا هُ عَلَى نَأْيِهِ قَرِيباً سَمِيعَا

فأدخلهُ الى الرشيد فرجع الى حالتهِ الاولى

حدَّث موسى بن عبد الملك قال : كان احمد بن يوسف ابو جعفر صديقاً لابي العتاهية فلما خدم المأمون وخُصَّ بهِ رأى منهُ ابو العتاهية جفوةً . فكتب اليه (من الطويل) :

أَبَا جَعْفَرٍ إِنَّ الشَّرِيفَ يَشِينُهُ تَتَايُهُهُ عَلَى الأَخِلَّاءِ فِي الوَفْرِ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الفَقْرَ يُرْجَى لَهُ الغِنَى وَأَنَّ الغِنَى يُخْشَى عَلَيْهِ مِنَ الفَقْرِ
فَإِنْ نِلْتَ تِيهاً بِالَّذِي نِلْتَ مِنْ غِنًى فَإِنَّ غِنَايَ فِي التَّجَمُّلِ وَالصَّبْرِ

(قال فبعث اليهِ بالفي درهم وكتب اليهِ يعتذر مما انكرهُ

حدَّث الزبير بن بكّار عن معروف العاملي عن ابي العتاهية قال : كنتُ منقطعاً الى صالح المسكين وهو ابن ابي جعفر المنصور فأصبتُ في ناحيتهِ مائة الف درهم وكان لي ودّاً وصديقاً . فجئتهُ يوماً وكان لي في مجلسهِ مرتبة لا يجلس فيها غيري

فنظرتُ اليهِ قد قصَّر بي عنها. وعاودتهُ ثانية فكانت حالُهُ تلك ورأيت نظرهُ اليَّ ثقيلًا فنهضتُ وقلت (من الهزج) :

أَرَانِي صَالِحٌ بُغضًا ... فَأَظهرتُ لَهُ بُغضًا
وَلَا وَٱللهِ لَا يَنقُصُ م إِلَّا زِدتُهُ نَقضًا
وَإِلَّا زِدتُهُ مَقتًا ... وَإِلَّا زِدتُهُ رَفضًا
أَلَا يَا مُفسِدَ ٱلوُدِّ ... وَقَدْ كَانَ لِيَ مَحضًا
تَغَضَّبتَ مِنَ ٱلرِّيحِ ... فَمَا أَطلُبُ أَنْ تَرضَى
لَئِنْ كَانَ لَكَ ٱلمَالُ م ٱلمُصَفَّى إِنَّ لِي عِرضًا

قال ابو العتاهية فنمى الكلام الى صالح فنادى بالعداوة فقلتُ فيهِ (من الوافر) :

مَدَدتُ لِمُعرِضٍ حَبلًا طَوِيلًا ... كَأَطوَلِ مَا يَكُونُ مِنَ ٱلحِبَالِ
حِبَالٌ بِٱلصَّرِيمَةِ لَيسَ تَفنَى ... مُوَصَّلَةٌ عَلَى عَدَدِ ٱلرِّمَالِ
فَلَا تَنظُرْ إِلَيَّ وَلَا تَرِدْنِي ... وَلَا تَقرُبْ حِبَالُكَ مِنْ حِبَالِي
فَلَيتَ ٱلرَّدمَ مِنْ يَأجُوجَ بَينِي ... وَبَينَكَ مُثبَتًا أُخرَى ٱللَّيَالِي
فَكَرِّشْ إِنْ أَرَدتَ لَنَا كَلَامًا ... وَنَقطَعُ قِحفَ رَأسِكَ بِٱلقِتَالِ

حدَّث ميمون بن هارون قال: قدم ابو العتاهية يومًا منزل يحيى بن خاقان. فاعترض لهُ الحاجب فانصرف وأتاهُ يومًا آخر فصادفهُ حين نزل فسلَّم عليهِ ودخل الى منزلهِ ولم يأذن لهُ فأخذ قرطاسًا وكتب اليهِ (من الوافر) :

أَرَاكَ تُرَاعُ حِينَ تَرَى خَيَالِي ... فَمَا هٰذَا يَرُوعُكَ مِنْ خَيَالِي
لَعَلَّكَ خَائِفٌ مِنِّي سُؤَالِي ... أَلَا فَلَكَ ٱلأَمَانُ مِنَ ٱلسُّؤَالِ
كَفَيتُكَ أَنَّ حَالَكَ لَمْ تُمِلْ بِي ... لِأَطلُبَ مِثلَهَا بَدَلًا بِحَالِي
وَأَنَّ ٱليُسرَ مِثلُ ٱلعُسرِ عِندِي ... بِأَيِّهِمَا مُنِيتُ فَلَا أُبَالِي

فلما قرأ الرقعة امر الحاجب بادخالهِ اليهِ فطلبهُ فأبى ان يرجع معهُ ولم يلتقيا بعد ذلك

ومما رواهُ الطبريّ في تاريخه (٣ : ١١٤١) لابي العتاهية قولهُ يهجو احمد ابن ابي دؤاد وكان شاعرًا مُجيدًا موصوفًا بالجود والسخاء وكان مصرّحًا بمذهب الجَهْمِيَّة يدعو الى القول بخلق القرآن (من البسيط) :

لَوْ كُنْتَ فِي ٱلرَّأْيِ مَنْسُوبًا إِلَى ٱلرَّشَدِ   وَكَانَ عَزْمُكَ عَزْمًا فِيهِ تَوْفِيقُ
لَكَانَ فِي ٱلْفِقْهِ شُغْلٌ لَوْ قَنِعْتَ لَهُ   عَنْ أَنْ تَقُولَ كَلَامُ ٱللّٰهِ مَخْلُوقُ
مَاذَا عَلَيْكَ وَأَصْلُ ٱلدِّينِ يَجْمَعُهُمْ   مَا كَانَ فِي ٱلْفَرْعِ لَوْلَا ٱلْجَهْلُ وَٱلْمُوقُ

اخبر عمرو بن مسعدة عن اخيهِ مجاشع قال : بينا انا في بيتي اذ جاءتني رقعة من ابي العتاهية فيها (من مجزوء الوافر) :

خَلِيلٌ لِي أُكَاتِمُهُ   أَرَانِي لَا أُلَائِمُهُ
خَلِيلٌ لَا تَهُبُّ ٱلرِّيحُ   م إِلَّا هَبَّ لَائِمُهُ
كَذَا مَنْ نَالَ سُلْطَانًا   وَمَنْ كَثُرَتْ دَرَاهِمُهُ

قال : فبعثتُ اليهِ فأتاني فقلتُ لهُ : أما رعيتَ حقًّا ولا ذمامًا ولا مودَّة ؟ فقال لي : ما قلتُ سوءًا . قلتُ : فما حملك على هذا ؟ قال : اغيبُ عنك عشرة ايَّام فلا تسأل عني ولا تبعث اليَّ رسولًا ؟ فقلت : يا ابا اسحاق أنسيتَ ما قلتَ (من مجزوء الكامل) :

يَا أَبِي ٱلْمُعَلَّقُ بِٱلْمُنَى   إِلَّا رَوَاحًا وَٱدِّلَاجَا
أَرْفِقْ فَعُمْرُكَ عُودُ ذِي   أَوَدٍ رَأَيْتُ لَهُ ٱعْوِجَاجَا
مَنْ عَاجَ مِنْ شَيْءٍ إِلَى   شَيْءٍ أَصَابَ لَهُ مَعَاجَا

فقال : حسبُك حسبُك اوسعتني عذرًا

حدث رجاء مولى صالح الشهرزوري قال: كان ابو العتاهية صديقاً لصالح الشهرزوري وآنسَ الناس بهِ فسألهُ ان يكلم الفضل بن يحيى في حاجة لهُ. فقال لهُ صالح: لستُ اكلّمهُ في اشباه هذا ولكن حمّلني ما شئتَ في مالي. فانصرف عنهُ ابو العتاهية وأقام اياماً لا يأتيهِ. ثم كتب اليهِ (من الكامل):

أَقلِلْ زِيارَتَكَ ٱلصَّدِيقَ وَلَا تُطِلْ إِتيَانَهُ فتَلَجَّ فِي هِجْرَانِهِ
إِنَّ ٱلصَّدِيقَ يَلَجُّ فِي غِشْيَانِهِ لِصَدِيقِهِ فَيَمَلُّ (١) مِنْ غِشْيَانِهِ
حَتَّى تَرَاهُ بَعْدَ طُولِ مَسَرَّةٍ (٢) وَكَأَنَّهُ مُتَبَرِّماً بِمَكَانِهِ
وَأَقَلُّ مَا يُلْقِي ٱلْفَتَى ثِقْلًا عَلَى إِخْوَانِهِ مَا كَفَّ عَنْ إِخْوَانِهِ
وَإِذَا تَوَانَى(٣) عَنْ صِيَانَةِ نَفْسِهِ رَجُلٌ تُنُقِّصَ وَٱسْتُخِفَّ بِشَانِهِ

فلما قرأَ الابيات قال: «سبحان الله أتهجرني لمنعي إياك شيئاً تعلم اني ما ابتذلتُ نفسي لهُ وتنسى مودَّتي وأخوَّتي. ومن دون ما بيني وبينك ما أوجب عليك ان تعذرني». فكتب اليهِ (من الكامل):

أَهلَ ٱلتَّخَلُّقِ لَوْ يَدُومُ تَخَلُّقٌ لَسَكَنْتُ ظِلَّ جَنَاحِ مَنْ يَتَخَلَّقُ
مَا ٱلنَّاسُ فِي ٱلْإِمْسَاكِ إِلَّا وَاحِدٌ فَبِأَيِّهِمْ إِنْ حَصَّلُوا أَتَعَلَّقُ
هٰذَا زَمَانٌ قَدْ تَعَوَّدَ أَهْلُهُ تِيهَ ٱلْمُلُوكِ وَفِعْلَ مَنْ يَتَصَدَّقُ

فلما اصبح صالح غدا بالابيات على الفضل بن يحيى وحدَّثهُ بالحديث فقال لهُ: وحياتي ما على الارض ابغض اليَّ من إسداء عارفةٍ الى ابي العتاهية لانهُ ممن ليس يظهر عليهِ اثرُ صنيعة وقد قضيتُ حاجتهُ لك. فرجع وارسلني اليه بقضاء حاجتهِ. فقال ابو العتاهية (من الطويل):

جَزَى ٱللّٰهُ عَنِّي صَالِحاً بِوَفَائِهِ وَأَضْعَفَ أَضْعَافاً لَهُ فِي جَزَائِهِ

---

١) وفي نسخة: ويلجُّ ٢) وفي رواية: سرورهِ
٣) وفي نسخة: تولى

صَدِيقٌ إِذَا مَا جِئْتُ أَبْغِيهِ حَاجَةً (١ رَجَعْتُ بِمَا أَبْغِي وَوَجْهِي بِمَائِهِ

(راجع الصفحة ٣٢٦ والبيتان هناك رُويا في جعفر بن المنصور)

وانشد محمد بن ابي العتاهية لابيهِ يعاتب صالحًا في تأخيرهِ قضاء حاجته (من الطويل) :

أَعَيْنَيَّ جُودَا وَابْكِيَا وِدَّ صَالِحٍ وَهِيجَا عَلَيْهِ مُعْوِلَاتِ ٱلنَّوَائِحِ
فَمَا زَالَ سُلْطَانًا أَخٌ لِي أَوَدُّهُ فَيَقْطَعُنِي حَزْمًا قَطِيعَةَ صَالِحِ

وقال في آخر جفاهُ وماطلهُ حاجتهُ (من المنسرح) :

لَا جَعَلَ ٱللهُ لِي إِلَيْكَ وَلَا عِنْدَكَ مَا عِشْتُ حَاجَةً أَبَدَا
مَا جِئْتُ فِي حَاجَةٍ أُسَرُّ بِهَا إِلَّا تَثَاقَلْتَ ثُمَّ قُلْتَ غَدَا(٢)

ولهُ يعاتب الرشيد لمَّا حبسهُ (من الطويل) :

خَلِيلَيَّ مَا لِي لَا تَزَالُ مَضَرَّتِي تَكُونُ عَلَى ٱلْأَقْدَارِ حَتْمًا مِنَ ٱلْحَتْمِ
صَبَرْتُ وَلَا وَٱللهِ مَا لِي جَلَادَةٌ عَلَى ٱلصَّبْرِ لٰكِنْ قَدْ صَبَرْتُ عَلَى رَغْمِي
كَفَاكَ بِحَقِّ ٱللهِ مَا قَدْ ظَلَمْتَنِي فَهٰذَا مُقَامُ ٱلْمُسْتَجِيرِ مِنَ ٱلظُّلْمِ
أَلَا فِي سَبِيلِ ٱللهِ جِسْمِي وَقُوَّتِي أَلَا مُسْعِدٌ حَتَّى أَنُوحَ عَلَى جِسْمِي

ومن ظريف ما ورد لهُ في العتاب قولهُ وكان المهدي وعدهُ بشيءٍ ثم منعه عنهُ (٣ (من الكامل) :

---

١) ويروى: ابغيهِ عُرْفَهُ

٢) وفي نسخة :

أكلَّ يومٍ طول الزمان اذا جئتك في حاجةٍ تقول غدا

٣) راجع هذه القصيدة في الصفحة ١٩٤ من الديوان . وهي وردت هناك بتمامها مع بعض اختلاف في الرواية

قَطَّعتُ منكَ حبائلَ الآمالِ   وأرحتُ مِن حلٍّ ومِن ترحالِ
ما كانَ أشأمَ إذ رجاؤكَ قاتلي   وبناتُ وعدِكَ يعتلجنَ ببالي
ولئن طمعتُ لربَّ برقةِ خلَّبٍ   مالتْ بهِ طمعاً ولمعةِ آلِ

اخبر النويري في نهاية الارب (٣: ٢١٤) ان ابا العتاهية مدح العبّاس بن محمّد عمّ هارون الرشيد بهذه الابيات (من الكامل):

لو قيلَ للعبّاسِ يا ابنَ محمّدٍ   قلْ «لا» وأنتَ مخلَّدٌ ما قالَها
إنَّ السماحةَ (١ لم تزلْ معقولةً   حتّى حللتَ براحتيكَ عقالَها
وإذا الملوكُ تسايرتْ (٢ في بلدةٍ   كانوا كواكبَها وكنتَ هلالَها

فلم يُثِبْهُ العبّاس فقال يهجوهُ (من الوافر):

هززتُكَ هزَّةَ السيفِ المحلَّى   فلمّا أن ضربتُ بكَ انثنيتُ (٣
فهبْها مِدحةً ذهبتْ ضياعاً   كذبتُ عليكَ منها وافتريتُ

فلما سمع العبّاس الابيات غضب وقال: واللهِ لاجهدنَّ في حتفهِ. (قال) ثم مرّ ابو العتاهية باسحاق بن العبّاس فقال لهُ اسحاق: أَنشدني شيئاً من شعرك فأنشدهُ (من المتقارب) (٤:

ألا أيُّها الطالبُ المستغيثُ   بمَن لا يُفيدُ ولا يَرفِدُ
ألا تسألُ اللهَ مِن فضلهِ   فإنَّ عطاياهُ لا تنفَدُ
إذا جئتَ أفضلَهم للسؤا   لِ ردَّ وأحشاؤهُ ترعَدُ
كأنَّكَ في خشيةٍ للسؤا   لِ في عينهِ الحيَّةُ الأسودُ

١) روى في الاغاني: ان المكارم   ٢) في الاغاني: تسايروا
٣) في الاغاني: مدحتك مدحةً ... لتجري في الكرام كما جريت
٤) هذه الابيات لم تُروَ في الاغاني

فَفِرَّ إِلَى ٱللهِ مِنْ لُؤْمِهِمْ فَإِنِّي أَرَى ٱلنَّاسَ قَدْ أَصْلَدُوا
وَإِنِّي أَرَى ٱلنَّاسَ قَدْ أَبْرَقُوا بِلُؤْمِ ٱلفِعَالِ وَقَدْ أَرْعَدُوا

ثم مضى فقيل لاسحاق: ان هذا الشعر لهُ في ابيك. فقال اسحاق: أَوْلى لهُ. لِمَ عرَّض نفسهُ وأَحوج ابا العتاهية الى مثل هذا مع مُلكهِ وقدرتهِ

قلنا هذه القصَّة مع بعض مدحها وهجوها قد رواها ابو الفرج الاصبهاني في الاغاني (١٥: ٣٨-٤٠) في جملة اخبار ربيعة الرقي فنقلناهــا هنا عن النويري لاختلافٍ في الخبر وفي رواية الابيات. ثم في الاغاني انَّ العبَّاس بن محمَّد وهو عمّ الرشيد لم يثِب الشاعر إلَّا بدينارين على مديحه فهجاهُ على بخلهِ فشكاهُ العبَّاس الى الرشيد فغضب الرشيد على الشاعر وهمَّ بعقابهِ لكنَّهُ لمَّا عرف قلَّة ثواب الممدوح لامــهُ على بخلهِ وأعطى الشاعر ثلثين الف درهم

ودخل ابو العتاهية يوماً على ابي جعفر احمد بن يوسف فحجبهُ وقال لهُ: تكون لك عودة. فقال (من الطويل):

لَئِنْ عُدتُ بَعْدَ ٱليَوْمِ إِنِّي لَظَالِمُ سَأَصرِفُ نَفْسِي حَيْثُ تُبْغَى ٱلْمَكَارِمُ
مَتَى يَظْفَرُ(١ ٱلغَادِي إِلَيْكَ بِحَاجَةٍ وَنِصْفُكَ مَحْجُوبٌ وَنِصْفُكَ نَائِمُ

ولهُ في هجو ابي جعفر المذكور وكان حجبه (من الخفيف):

فِي عِدَادِ ٱلْمَوْتَى وَفِي سَاكِنِي ٱلدُّنْيَا م أَبُو جَعْفَرٍ أَخِي وَخَلِيلِي
مَيِّتٌ مَاتَ وَهُوَ فِي وَرَفِ ٱلعَيْشِ م مُقِيماً فِي ظِلِّ عَيْشٍ ظَلِيلِ
لَمْ يَمُتْ مِيتَةَ ٱلوَفَاةِ وَلَكِنْ مَاتَ عَنْ كُلِّ صَالِحٍ وَجَمِيلِ

وقال يهجوهُ ايضاً (من مجزوء الكامل):

إِنِّي أَتَيْتُكَ لِلسَّلَا م تَكَلُّفاً مِنِّي وَحُمْقَا

---

١) ويروى: متى ينجح

فَصَدَدتَ عَنّي نَخْوَةً وَتَجَبُّرًا وَلَوَيتَ شِدْقَا
فَلَوَ اَنَّ رِزْقِي فِي يَدَيْكَ م لَمَا طَلَبْتُ الدَّهرَ رِزْقَا

وروى لهُ ابن الشجري في حماستهِ هجوًا قال (من المنسرح):

أَرَاكَ لَا تَعْرِفُ ٱلْجَمِيلَ وَلَا تَفْرُقُ بَيْنَ ٱلْقَبِيحِ وَٱلْحَسَنِ
إِنَّ ٱلَّذِي يَرْتَجِي نَدَاكَ كَمَنْ يَحْلُبُ تَيْساً مِنْ شَهْوَةِ ٱللَّبَنِ

حدَّث محمد بن عمر الجرجاني قال: رأيت ابا العتاهية جاء الى ابي فقال له: انَّ والبة بن الحَباب قد هجاني ومَن انا منهُ. انا جرّار مسكين (وجعل يرفع من والبة ويضع من نفسهِ) فأُحبّ ان تكلّمهُ كي يمسك عني. (قال) فكلّم ابي والبة وعرف ان ابا العتاهية جاءهُ وسأله ذلك فلم يقبل وجعل يشتم ابا العتاهية فتركهُ. ثمَّ جاء ابو العتاهية فسألهُ عمَّا عمل في حاجتهِ فاخبرهُ بما ردّ عليهِ والبة فقال لابي: لي الآن اليك حاجة. قال: وما هي؟ قال: لا تكلمني في امره. قال: هذا اول ما يجب لك. (قال) فقال ابو العتاهية يهجو والبة (١ (من مجزوء الوافر):

أَوَالِبَ أَنتَ فِي ٱلْعَرَبِ كَمِثْلِ ٱلشِّيصِ (٢ فِي ٱلرُّطَبِ
هَلُمَّ إِلَى ٱلْمَوَالِي ٱلصِّيدِ م فِي سَعَةٍ وَفِي رَحَبِ
فَأَنتَ بِنَا (٣ لَعَمْرُ ٱللهِ م أَشْبَهُ مِنْكَ بِٱلْعَرَبِ
غَضِبْتُ عَلَيْكَ ثُمَّ رَأَيْتُ م وَجْهَكَ فَٱنْجَلَى غَضَبِي
لِمَا ذَكَّرْتَنِي مِنْ لَوْ نِ أَجْدَادِي وَلَوْنِ أَبِي

---

١) وجدنا هذه الابيات في بعض مخطوطات باريس في كتاب « مجموع اللفيف » وهي هناك على غير ترتيبها هنا مع بعض اختلاف في الروايات

٢) الشيص الرديء من التمر ٣) ويروى: فأنت بجم

فَقُلْ مَا شِئْتَ أَقْبَلُهُ وَإِنْ أَطْنَبْتَ فِي الْكَذِبِ
لَقَدْ أُخْبِرْتُ عَنْكَ وَعَنْ أَبِيكَ الْخَالِصِ الْعَرَبِ
فَقَالَ الْعَارِفُونَ بِهِ : مُصَاصٌ غَيْرُ مُؤْتَشَبِ
أَتَانَا مِنْ بِلَادِ الرُّو مِ أَطْلَسَ غَيْرَ ذِي نَشَبِ
أَرَاكَ وُلِدْتَ بِالْمِرِّيخِ م يَا ابْنَ سَبَائِكِ الذَّهَبِ
فَجِئْتَ أُقَيْشِرَ الْخَدَّيْنِ م أَزْرَقَ عَارِمَ الذَّنَبِ
فَلَمْ تُشْكِلْ عَلَى الْمُرْتَا بِ لَكِنْ جِئْتَ بِالرِّيَبِ
لَقَدْ أَخْطَأْتَ فِي شَتْمِي فَخَبِّرْنِي أَلَمْ أُصِبِ

وقال في والبة ايضاً (من الكامل):

نَطَقَتْ بَنُو أَسَدٍ وَلَمْ تَجْهَرْ وَتَكَلَّمَتْ خَفِيًا وَلَمْ تَظْهَرْ
وَأَمَا وَرَبِّ الْبَيْتِ لَوْ نَطَقَتْ لَتَرَكْتُهَا وَصَبَاحُهَا أَغْبَرْ
أَيَرُومُ شَتْمِي مِنْهُمُ رَجُلٌ فِي وَجْهِهِ عِبَرٌ لِمَنْ فَكَّرْ
وَابْنُ الْحُبَابِ صُلَيْبَةٌ (١ زَعَمُوا وَمِنَ الْمُحَالِ صُلَيْبَةٌ أَشْقَرْ
مَا بَالُ مَنْ آبَاؤُهُ عَرَبٌ م الْأَلْوَانِ يُحْسَبُ مِنْ بَنِي قَيْصَرْ
أَتَرَوْنَ أَهْلَ الْبَدْوِ قَدْ مُسِخُوا شُقْرًا أَمَا هَذَا مِنَ الْمُنْكَرْ

ومنها:

صَرِّحْ بِمَا قَدْ قُلْتُهُ وَاجْهَرْ لِابْنِ الْحُبَابِ وَقُلْ وَلَا تَحْصَرْ
مَا لِي رَأَيْتُ أَبَاكَ أَسْوَدَ غِرْ بِيبَ الْقَذَالِ كَأَنَّهُ زُرْزُرْ

---

١) نظنّ انهُ يريد بالصُلَيْبة جيلًا من الناس اختلطوا بالعرب وهم ليسوا منهم

وَكَأَنَّ وَجهَكَ حُمرَةٌ رِئَةٌ وَكَأَنَّ رَأسَكَ طَائِرٌ أَصفَرُ

قال وبلغ الشعر والبة فجاء الى ابي فقال: قد كلَّمتني في ابي العتاهية وقد رغبتُ في الصلح. قال له ابي: هيهات انهُ قد أكَّد عليَّ انهُ لا يقبل ما يُطلب وان أُخلي بينك وبينهُ فقد فعلت. فقال له والبة: فما الرأي عندك فانه فضحني؟ قال: تنحدر الى الكوفة. فركب زورقاً ومضى من بغداد الى الكوفة. واجود ما قاله والبة في ابي العتاهية قوله:

كانَ فينا يُكنى ابا اسحاقِ وبها الرَّكبُ سار في الآفاقِ
فتكنى مُعتَوهنا بعتاهٍ يا لها كنيةً اتت باتفاقِ
خلق الله لحيةً لك لا تنفكُّ معقودةً لدى الحلاقِ

وهجا ابو العتاهية قاضياً فقال (من المتدارك):

هَمُّ ٱلقَاضِي بَيتٌ يُطرِبُ قَالَ ٱلقَاضِي لَمَّا عُوتِبْ
مَا فِي ٱلدُّنيَا إِلَّا مُذنِبْ هٰذَا عُذرُ ٱلقَاضِي وَٱقلِبْ

(يريد انهُ اذا قُلبت لفظة عذر بالتصحيف تصير غَدْر)

روى المسعوديّ في مروج الذهب (٧: ٨٧) هذين البيتين ووزنها «فِعلُنْ» اربع مرّات قال «انَّ ابا العتاهية خرج فيهما عن العروض. وقد قال قوم ان العرب لم تقل على وزن هذا شعراً ولا ذكرهُ الخليل ولا غيره من العروضيين» (قلنا) وقد ذكرهُ بعض المحدثين فدعوهُ «دقّ الناقوس» تشبيهاً

حدَّث عبد الرحمان بن اسحاق العذري قال: كان لبعض التجَّار من اهل باب الطاق على ابي العتاهية ثمن ثياب اخذها منهُ فمرّ به يوماً. فقال صاحب الدكان لغلام ممَّن يخدمهُ حسن الوجه: أَدركْ ابا العتاهية فلا تفارقهُ حتى تأْخذ منهُ ما كان عندهُ. فأدركه على راس الجسر؛ فأخذ بعنان حماره ووقَّفهُ فقال له: ما حاجتك يا غلام؟ قال: انا رسول فلان بعثني اليك لآخذ ما لهُ عليك. فامسك عنهُ ابو العتاهية وكان كل من مرّ فرأى الغلام متعلقاً به وقف ينظر حتى رأى ابو العتاهية جمع الناس وحفلهم. ثم انشأ يقول (من مجزوء الكامل):

وَٱللّٰهِ رَبِّكَ إِنَّنِي لَأُجِلُّ وَجْهَكَ عَنْ فِعَالِكْ
لَوْ كَانَ فِعْلُكَ مِثْلَ م وَجْهِكَ كُنْتَ مُكْتَفِيًا بِذَلِكْ

فخجل الغلام وأرسل عنان الحمار ورجع الى صاحبه وقال: بعثني الى شيطان جمع عليَّ الناس وقال فيَّ الشعر حتى اخجلني فهربتُ منهُ

ومن فصوله اللطيفة في الذمّ ما كتب بهِ الى ابي الفضل عبدالله بن معن بن زائدة: «أمّا بعد فاني توسّلتُ اليك في طلَب نائلك بأسباب الامل وذرائع الحمد فرارًا من الفقر ورجاءً للغنى وازددتُ بهما بُعدًا ممّا فيهِ تقرَّبتُ وقربًا ممّا فيهِ تبعّدت وقد قسمتُ اللائمة بيني وبينك لاني اخطأتُ في سؤالك واخطأتَ في منعي. أُمرتُ باليأس من اهل البخل فسألتُهم ونُهيتَ عن منع اهل الرغبة فمنعتَهم وفي ذلك اقول (من الطويل):

فَرَرْتُ مِنَ ٱلْفَقْرِ ٱلَّذِي هُوَ مُدْرِكِي ... إِلَى بُخْلِ مَحْظُورِ ٱلنَّوَالِ مَنُوعِ
فَأَعْقَبَنِي ٱلْحِرْمَانَ غِبَّ مَطَامِعِي ... كَذَلِكَ مَنْ يَلْقَاهُ غَيْرَ قَنُوعِ
وَغَيْرُ بَدِيعٍ مَنْعُ ذِي ٱلْبُخْلِ مَالَهُ ... كَمَا بَذْلُ أَهْلِ ٱلْفَضْلِ غَيْرُ بَدِيعِ
إِذَا أَنْتَ كَشَّفْتَ ٱلرِّجَالَ وَجَدْتَهُمْ ... لِأَعْرَاضِهِمْ مِنْ حَافِظٍ وَمُذِيعِ

حدَّث الصوليّ قال: تهدَّد ابو الفضل عبدُالله بن معن بن زائدة ابا العتاهيـة وخوَّفهُ. فقال ابو العتاهية (من الهزج):

أَلَا قُلْ لِٱبْنِ مَعْنٍ ذَا م ٱلَّذِي فِي ٱلْوُدِّ قَدْ حَالَا
لَقَدْ بُلِّغْتُ مَا قَالَا ... فَمَا بَالَيْتُ مَا قَالَا
فَلَوْ كَانَ مِنَ ٱلْأُسْدِ ... لَمَا رَاعَ وَلَا هَالَا
فَصُغْ مَا كُنْتَ حَلَّيْتَ ... بِهِ سَيْفَكَ خَلْخَالَا
وَمَا تَصْنَعُ بِٱلسَّيْفِ ... إِذَا لَمْ تَكُ قَتَّالَا

وَلَوْ مَدَّ إِلَى أُذْنَيْـهِ م كَفَّيْـهِ لَمَا نَالَا
قَصِيرُ ٱلطَّوْلِ وَٱلطِّيلَةِ م لَا شَبَّ وَلَا طَالَا
أَرَى قَوْمَكَ أَبْطَالًا وَقَدْ أَصْبَحْتَ بَطَّالَا

قال عبد الله : ما لبست السيف قطُّ فلمحني انسان الّا قلتُ يحفظ شعر ابي العتاهية فيَّ فينظر اليَّ بسببه (يريد الاشعار المذكورة آنفًا)

ولهُ فيهِ هجوٌ كثير منهُ قولهُ (من السريع) :

لَا تُكْثِرَا يَا صَاحِبَيْ رَحْلِي فِي شَتْمِ مَنْ أَكْثَرَ مِنْ عَذْلِي
سُبْحَانَ مَنْ خَصَّ ٱبْنَ مَعْنٍ بِمَا أَرَى بِهِ مِنْ قِلَّةِ ٱلْعَقْلِ
قَالَ ٱبْنُ مَعْنٍ وَجَلَا نَفْسَهُ عَلَى ٱلْقَرَابِينِ مِنَ ٱلْأَهْلِ
أَنَا فَتَاةُ ٱلْحَيِّ مِنْ وَائِلٍ فِي ٱلشَّرَفِ ٱلْبَاذِخِ وَٱلنُّبْلِ
مَا فِي بَنِي شَيْبَانَ أَهْلِ ٱلْحِجَى جَارِيَةٌ وَاحِدَةٌ مِثْلِي
تُكْنَى أَبَا ٱلْفَضْلِ وَمَنْ ذَا رَأَى جَارِيَةً تُكْنَى أَبَا ٱلْفَضْلِ
قَدْ نَقَّطَتْ فِي وَجْهِهَا نُقْطَةً مَخَافَةَ ٱلْعَيْنِ مِنَ ٱلْكُحْلِ
إِنْ زُرْتُمُوهَا قَالَ حُجَّابُهَا نَحْنُ عَنِ ٱلزُّوَّارِ فِي شُغْلِ
قُولَا لِعَبْدِ ٱللهِ لَا تَجْهَلَنْ وَأَنْتَ رَأْسُ ٱلنُّوكِ وَٱلْجَهْلِ
تَبْذُلُ مَا يَمْنَعُ أَهْلُ ٱلنَّدَى هٰذَا لَعَمْرِي مُنْتَهَى ٱلْبَذْلِ
مَا يَنْبَغِي لِلنَّاسِ أَنْ يَنْسُبُوا مَنْ كَانَ ذَا جُودٍ إِلَى ٱلْبُخْلِ
مَا قُلْتُ هٰذَا فِيكَ إِلَّا وَقَدْ جَفَّتْ بِهِ ٱلْأَقْلَامُ مِنْ قَبْلِي

حدَّث ابو عكرمة قال : كان الرشيد اذا رأى عبدالله بن معن بن زائدة يتمثَّل بابيات ابي العتاهية المذكورة

فغضب عليه عبدالله وامر غلمانهُ بان يوسعوه شتماً فاحتالوا عليهِ حتّى اخذوه في مكان وضربوه مائة سوط فقال ابو العتاهية يهجوه (من الخفيف):

ضَرَبَتْنِي بِكَفِّهَا بِنْتُ مَعْنٍ أَوْجَعَتْ كَفَّهَا وَمَا أَوْجَعَتْنِي
وَلَعَمْرِي لَوْلَا أَذَى كَفِّهَا إِذْ ضَرَبَتْنِي بِٱلسَّوْطِ مَا تَرَكَتْنِي

وقال ايضاً يهجوه (من مجزوء الخفيف):

جَلَدَتْنِي بِكَفِّهَا بِنْتُ مَعْنِ بْنِ زَائِدَهْ
جَلَدَتْنِي بِكَفِّهَا بِأَبِي تِلْكَ ٱلْجَالِدَهْ
جَلَدَتْنِي وَبَالَغَتْ مِائَةً غَيْرَ وَاحِدَهْ
إِجْلِدِي وَٱجْلِدِي ٱجْلِدِي إِنَّمَا أَنْتِ وَالِدَهْ

فبلغت الابيات الى عبدالله وخاف ابن معن من شرّ لسانه فقال لهُ: قد جزيتُك على قولك فيَّ فهل لك في الصلح ومعهُ مركبٌ وعشرة آلاف درهم او تقيم على الحرب ؟ قال: بل الصلح . فقال: فأَسمعني ما تقول في الصلح . فقال (من مجزوء الرَّمل):

مَا لِعُذَّالِي وَمَالِي أَمَرُونِي بِٱلضَّلَالِ
عَذَلُونِي فِي ٱغْتِفَارِي لِٱبْنِ مَعْنٍ وَٱحْتِمَالِي
إِنْ يَكُنْ مَا كَانَ مِنْهُ فَبِجُرْمِي وَفِعَالِي
أَنَا مِنْهُ كُنْتُ أَسْوَا عِشْرَةً[١] فِي كُلِّ حَالِ
كُلُّ مَا قَدْ كَانَ مِنْهُ فَلِقُبْحٍ مِنْ خِلَالِي
إِنَّمَا كَانَتْ يَمِينِي ضَرَبَتْ جَهْلًا شِمَالِي
مَالُهُ بَلْ نَفْسُهُ لِي وَلَهُ نَفْسِي وَمَالِي
قُلْ لِمَنْ[٢] يَعْجَبُ مِنْ حُسْنِ رُجُوعِي وَمَقَالِي

١) ويروى: عِبرةً ٢) ويروى: ما لِمَنْ

رُبَّ وِدٍّ بَعْدَ صَدٍّ وَهَوًى بَعْدَ تَقَالِي
قَدْ رَأَيْنَا ذَا كَثِيرًا جَارِيًا بَيْنَ ٱلرِّجَالِ
إِنَّمَا كَانَتْ يَمِينِي لَطَمَتْ مِنِّي شِمَالِي

حدَّث علي بن محمد قال: لمَّا اتصل هجاء ابي العتاهية لعبدالله بن معن غضب من ذلك اخوهُ يزيد فهجاهُ ابو العتاهية بقولهِ (من الوافر):

بَنِي مَعْنٍ وَيَهْدِمُهُ يَزِيدُ كَذَاكَ ٱللهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ
فَمَعْنٌ كَانَ لِلْحُسَّادِ غَمًّا وَهٰذَا قَدْ يُسَرُّ بِهِ ٱلحَسُودُ
يَزِيدُ يَزِيدُ فِي مَنْعٍ وَبُخْلٍ وَيَنْقُصُ فِي ٱلنَّوَالِ وَلَا يَزِيدُ

ولم تزل بينهُ وبين بني معن الحال على ذلك حتى توسَّط بينهم سادات اهل الكوفة فأصلحوا بينهم.

حدَّث محمد بن عيسى قال: كنتُ جالسًا مع ابي العتاهية اذ مرَّ بنا حُمَيد الطوسي في موكبه وبين يديهِ الفرسان والرجالة وكان بقرب ابي العتاهية سواديٌّ على اتان فضربوا وجه الاتان ونحَّوهُ عن الطريق وحُمَيد واضع طرفه على مَعرَفة فرسهِ والناس ينظرون اليهِ يعجبون منهُ وهو لا يلتفت تيهًا. فقال ابو العتاهية (من مجزوء الكامل):

لِلْمَوْتِ أَبْنَاءٌ بِهِمْ مَا شِئْتَ مِنْ صَلَفٍ وَتِيهِ
وَكَأَنَّنِي بِٱلْمَوْتِ قَدْ دَارَتْ رَحَاهُ عَلَى بَنِيهِ

قال: فلما جاز حميد مع صاحب الاتان. قال ابو العتاهية (من الخفيف):

مَا أَذَلَّ ٱلْمُقِلَّ فِي أَعْيُنِ ٱلنَّا سِ لِإِقْلَالِهِ وَمَا أَقْمَاهُ
إِنَّمَا تَنْظُرُ ٱلْعُيُونُ مِنَ ٱلنَّا سِ إِلَى مَنْ تَرْجُوهُ أَوْ تَخْشَاهُ

قال مخارق : لقيت ابا العتاهية على جسر بغداد فقلت لهُ يا ابا اسحاق : أنشدني قولك في تبخيلك الناس كلهم . فضحك وقال : هاهنا ؟ قلت : نعم . فانشدني (من مجزوء الكامل) :

إِنْ كُنْتَ مُتَّخِذًا خَلِيلَا ... فَتَنَقَّ وَٱنْتَقِدِ ٱلْخَلِيلَا
مَنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ مُنْصِفًا ... فِي ٱلوِدِّ فَٱبْغِ لَهُ بَدِيلَا
وَلَرُبَّمَا سُئِلَ ٱلبَخِيلُ ... ٱلشَّيْءَ لَا يَسْوَى فَتِيلَا
فَيَقُولُ لَا أَجِدُ ٱلسَّبِيلَ ... إِلَيْهِ يَكْرَهُ أَنْ يُنِيلَا
فَلِذَاكَ لَا جَعَلَ ٱلإِلٰهُ ... لَهُ إِلَى خَيْرٍ سَبِيلَا
فَٱرْمِ (١ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ ... فَلَنْ تَرَى إِلَّا بَخِيلَا

فقلت لهُ : افرطتَ يا ابا اسحاق . فقال : فديتك فأكذبني بجواد واحد . فاحببتُ موافقتهُ فالتفتُّ يمينًا وشمالًا ثم قلت : ما اجد احدًا . فقال : لا فُضَّ فوك لقد رفقتَ يا بُنيّ حتى كدتَ تُسرف .

وكان ابو العتاهية وجد في الخلفاء والملوك جفاء ونفورًا فقال يهجوهم (من البسيط) :

إِنَّ ٱلْمُلُوكَ بَلَاءٌ حَيْثُمَا حَلُّوا ... فَلَا يَكُنْ لَكَ فِي أَكْنَافِهِمْ ظِلُّ
مَاذَا تُرَجِّي بِقَوْمٍ إِنْ هُمُ غَضِبُوا ... جَارُوا عَلَيْكَ وإِنْ أَرْضَيْتَهُمْ مَلُّوا
وإِنْ نَصَحْتَ لَهُمْ ظَنُّوكَ تَخْدَعُهُمْ ... وَٱسْتَثْقَلُوكَ كَمَا يُسْتَثْقَلُ ٱلْكَلُّ
فَٱسْتَغْنِ بِٱللهِ عَنْ أَبْوَابِهِمْ كَرَمًا ... إِنَّ ٱلْوُقُوفَ عَلَى أَبْوَابِهِمْ ذُلُّ

---

١) ويروى : فأضرب

البَابُ الرَّابِعُ

في الرثاء والتعازي

اخبر المطهّر المقدسي في كتاب البدء (٦ : ٩٨) والمسعودي في مروج الذهب (٦ : ٢٤٨) انَّ الخليفة المهديّ لما توفي سنة ١٦٦ في ماسبذان حُمل على دراَّبة اذ لم يجدوا جنازةً فجزّت حسنةُ (وهي جاريته) عيدَها ولبست المسوح في وصائفها ولم تزل كذلك الى ان فارقت الدنيا وكانت من اجمل النساء فقال ابو العتاهية (من مجزوء الرمل):

رُحْنَ فِي ٱلوَشْيِ وأَصبَحْـــنَ عَلَيْهِنَّ ٱلمُسُوحُ
كُلُّ نَطَّاحٍ وَإِنْ عَـا شَ لَـهُ يَومٌ نَطُوحُ
نُحْ عَلَى نَفسِكَ يَا مِسْـــكِينُ إِنْ كُنتَ تَنُوحُ
لَتَمُوتَنَّ وَلَوْ عُمِّـــرْتَ مَـا عُمِّرَ نُوحُ
بَيْنَ عَيْنَيْ كُلِّ حَيٍّ عَلَـمُ ٱلمَوْتِ يَلُوحُ
كُلُّنَا فِي غَفْلَةٍ وَٱلمَـــوْتُ يَغْدُو وَيَرُوحُ(١

وقد وجدنا رثاء قالهُ ابو العتاهية في البرامكة بعد نكبتهم رواهُ الطبري في تاريخهِ (٣ : ٦٨٧) والميلوي في كتابه احسن المسالك في اخبار البرامك NS de Paris 710 ff 1084) (من المنسرح):

قُولَا لِمَنْ يَرْتَجِي ٱلحَيَاةَ أَمَا فِي جَعْفَرٍ عِبْرَةٌ وَيَحْيَــاهُ
كَانَا وَزِيرَيْ خَلِيفَةِ ٱللهِ هَا رُونَ هُمَا مَا هُمَا خَلِيــلَاهُ
فَذَاكُمُ جَعْفَرٌ بِرُمَّتِهِ فِي حَالِقٍ رَأْسُهُ وَنِصْفَاهُ

١) هذه الابيات من جملة قصيدة طويلة في زهديَّاتهِ (ص ٦٦)

وَٱلشَّيخُ يَحيَى ٱلوَزيرُ أَصبحَ قَدْ نَحَّاهُ عَنْ نفسِهِ وَأَقْصَاهُ
شُتِّتَ بَعْدَ ٱلجَمِيعِ شَمْلُهُمُ فَأَصبَحُوا فِي ٱلبِلَادِ قَدْ تَاهُوا
سُبحَانَ مَنْ دَانَتِ ٱلمُلُوكُ لَهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُو
كَذَاكَ مَنْ يُسخِطُ ٱلإِلٰهَ بِمَا يُرْضِي بِهِ ٱلعَبْدَ يَجزِيهِ ٱللهُ
طُوبَى لِمَنْ تَابَ بَعْدَ غِرَّتِهِ فَتَابَ قَبْلَ ٱلمَمَاتِ طُوبَاهُ

اخبر محمد بن موسى قال: كان ابو العبّاس زائدة بن معن صديقاً لابي العتاهية ولم يُعِن اخويهِ عبد الله ويزيد عليهِ فمات فرثاهُ بقولهِ (من الوافر):

حَزِنتُ لِمَوْتِ زَائِدَةَ بْنِ مَعْنٍ حَقِيقٌ أَنْ يَطُولَ عَلَيهِ حُزْنِي
فَتَى ٱلفِتْيَانِ زَائِدَةُ ٱلمُصَفَّى أَبُو ٱلعَبَّاسِ كَانَ أَخِي وَخِدْنِي
فَتَى قَوْمِي وَأَيُّ فَتًى تَوَارَتْ بِهِ ٱلأَكفَانُ تَحتَ ثَرًى وَلِبْنِ
أَلَا يَا قَبْرَ زَائِدَةَ بْنِ مَعْنٍ دَعَوْتُكَ كَي تُجِيبَ فَلَمْ تُجِبْنِي
سَلِ ٱلأَيَّامَ عَنْ أَرْكَانِ قَوْمِي(١ أَصَبْنَ بِهِنَّ رُكْنًا بَعْدَ رُكْنِ

حدَّث صاحب الاغاني قال: كان يزيد بن منصور خال المهدي من اكرم الناس واحفظهم لحرمةٍ وارعاهم لعهد وكان برًّا بابي العتاهية كثيرًا فضله عليهِ. وكان ابو العتاهية منهُ في منعة وحصن حصين مع كثرة ما يدفعهُ اليهِ ويمنعهُ منهُ من المكاره. فلما مات قال ابو العتاهية يرثيهِ (من البسيط):

أَنْعَى يَزِيدَ بْنَ مَنْصُورٍ إِلَى ٱلبَشَرِ أَنْعَى يَزِيدَ لِأَهْلِ ٱلبَدْوِ وَٱلحَضَرِ
يَا سَاكِنَ ٱلحُفْرَةِ ٱلمَهْجُورِ سَاكِنُهَا بَعْدَ ٱلمَقَاصِرِ وَٱلأَبْوَابِ وَٱلحُجَرِ
وَجَدتُ فَقْدَكَ فِي مَالِي وَفِي نَشَبِي وَجَدتُ فَقْدَكَ فِي شِعْرِي وَفِي نَثْرِي
فَلَسْتُ أَدْرِي جَزَاكَ ٱللهُ صَالِحَةً أَمَنْظَرِي أَسْوَأُ هُوَ فِيكَ أَمْ خَبَرِي

---

١) وفي نسخة: سل الايَّام عني انَّ قومي

اخبر الفضل بن عبَّاس بن عقبة قال : كان علي بن ثابت صديقاً لابي العتاهية وبينهما مجاوبات كثيرة في الزهد والحكمة فتوفّي عليّ قبلهُ . فقال يرثيهِ (من مجزوء الخفيف) :

مُؤْنِسٌ كَانَ لِي هَلَكْ وَٱلسَّبِيلُ ٱلَّتِي سَلَكْ(١)
يَا عَلِيُّ بْنَ ثَابِتٍ غَفَرَ ٱللهُ لِي وَلَكْ
كُلُّ حَيٍّ مُمَلَّكٍ سَوْفَ يَفْنَى وَمَا مَلَكْ

فقال الفضل : وحضر ابو العتاهية عند علي بن ثابت وهو يجود بنفسه فلم يزل يلازمهُ حتى فاض . فلما شُدّ لَحياه بكى طويلاً ثم انشد (من الخفيف) :

يَا عَلِيُّ بْنَ ثَابِتٍ بَانَ مِنِّي صَاحِبٌ جَلَّ فَقْدُهُ يَوْمَ بِنْتَا
يَا عَلِيُّ بْنَ ثَابِتٍ أَيْنَ أَنْتَا أَنْتَ بَيْنَ ٱلْقُبُورِ حَيْثُ دُفِنْتَا
يَا شَرِيكِي فِي ٱلْخَيْرِ قَرَّبَكَ ٱللهُ م فَنِعْمَ ٱلشَّرِيكُ فِي ٱلْخَيْرِ كُنْتَا
قَدْ لَعَمْرِي حَكَيْتَ لِي غُصَصَ ٱلْمَوْ تِ فَحَرَّكْتَنِي لَهَا وَسَكَنْتَا

جاء في امالي الزجاجي (ص ٦٠) : قال ابو العباس (المبرّد) هذا مأخوذ من قول بعض الاعاجم حضر موت صديق لهُ فلماَّ قضى ارتفعت الاصوات عليهِ بالبكاء فقال : حرَّكنا بسكونهِ . (قال) ولمَّا دُفن ابن ثابت وقف ابو العتاهية على قبره فبكى وردَّد هذه الابيات (من الوفر) :

أَلَا مَنْ لِي بِأُنْسِكَ يَا أُخَيَّا وَمَنْ لِي أَنْ أَبُثَّكَ مَا لَدَيَّا

---

١) روى المُبرّد في الكامل (ص ٢٣٠) : صاحبٌ كان لي . قال : « والسبيلُ التي سلك » مبتدأ وخبر ومن قال غير هذا فقد اخطأ » . وروى الزجاجي هذه الابيات في اماليهِ وقد قدَّم البيت الثالث على الثاني

طَوَتْكَ خُطوبُ دَهْرِكَ بَعْدَ نَشْرٍ كَذَاكَ خُطُوبُهُ نَشْرًا وَطَيَّا
فَلَوْ نَشَرَتْ قُوَاكَ لِيَ ٱلْمَنَايَا شَكَوْتُ إِلَيْكَ مَا صَنَعَتْ إِلَيَّا
بَكَيْتُكَ يَا عَلِيُّ بِدَمْعِ عَيْنِي فَمَا أَغْنَى ٱلْبُكَاءُ عَلَيْكَ شَيَّا(١
كَفَى حُزْنًا بِدَفْنِكَ ثُمَّ أَنِّي نَفَضْتُ تُرَابَ قَبْرِكَ مِنْ يَدَيَّا
وَكَانَتْ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ فَأَنْتَ ٱلْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيَّا(٢

قيل انهُ اخذ هذه المعاني من كلام الفلاسفة لمَّا أَحضروا تابوت الاسكندر وقد أُخرج الاسكندر ليُدفن. قال بعضهم : كان الملك امس أَهيَبَ منهُ اليوم وهو اليوم اوعظُ منهُ امس. وقال آخر : سكنَتْ حركة الملك في لذَّاتهِ وقد حرَّكنا اليوم في سكونهِ جزعاً لفقدهِ. وهذان المعنيان هما اللذان ذكرهما ابو العتاهية في هذه الاشعار

(قلنا) : وقد روى كثيرون هذه الابيات لابي العتاهية في رثاء صغيرٍ لهُ

وروي لابي العتاهية في رثاء الاصمعيّ(٣ (من الطويل) :

أَسِفْتُ لِفَقْدِ ٱلْأَصْمَعِيِّ لَقَدْ مَضَى حَمِيدًا لَهُ فِي كُلِّ صَالِحَةٍ سَهْمُ
تَقَضَّتْ بَشَاشَاتُ ٱلْمَجَالِسِ بَعْدَهُ وَوَدَّعَنَا إِذْ وَدَّعَ ٱلْأُنْسُ وَٱلْعِلْمُ
وَقَدْ كَانَ نَجْمُ ٱلْعِلْمِ فِينَا حَيَاتَهُ فَلَمَّا ٱنْقَضَتْ أَيَّامُهُ أَفَلَ ٱلنَّجْمُ

ومن لطيف اقواله في التعازي قوله يخاطب ابراهيم الموصلي لمَّا حُبس (من الوافر) :

---

١) ويروى : بكيتُك يا أُخيَّ . . فلم يُغنِ
٢) نقلهُ في خزانة الادب الى قافية اخرى (٤ : ٢٨٦) فقال : فانت اليوم خيرٌ منك امسِ
٣) نظن ان هذه الرواية مغلوطة لان الاصمعيّ توفي سنة ٢١٤–٨٢٩) بعد ابي العتاهية بثلاث او اربع سنين (سنة ٢١١–٨٢٦) ولعلَّ الابيات لابنه

أَيَا غَمِّي لِغَمِّكَ يَا خَلِيلِي وَيَا وَيْلِي عَلَيْكَ وَيَا عَوِيلِي
يَعِزُّ عَلَيَّ أَنَّكَ لَا تَرَانِي وَأَنِّي لَا أَرَاكَ وَلَا رَسُولِي
وَأَنَّكَ فِي مَحَلِّ أَذًى وَضَنْكٍ وَلَيْسَ لِلِقَائِكَ لِي مِنْ سَبِيلِ
وَأَنِّي لَسْتُ أَمْلِكُ عَنْكَ دَفْعاً وَقَدْ فُوجِئْتَ بِالْخَطْبِ الْجَلِيلِ

كتب بكر بن المعتمر الى ابي العتاهية يشكو اليهِ القيد وغمّ الحبس . فكتب اليهِ ابو العتاهية (من مجزوء الوافر) :

هِيَ الْأَيَّامُ وَالْعِبَرُ وَأَمْرُ اللّٰهِ يُنْتَظَرُ
أَتَيْأَسُ أَنْ تَرَى فَرَجاً فَأَيْنَ اللّٰهُ وَالْقَدَرُ

ولهُ في رثاء ابي غانم حميد بن حميد الطوسي ممدوح عليّ بن جبلة المتوفّى سنة ٢١٠ ﻫ (٨٢٦ م) قوله (من الطويل) :

أَبَا غَانِمٍ أَمَّا ذُرَاكَ فَوَاسِعٌ وَقَبْرُكَ مَعْمُورُ الْجَوَانِبِ مُحْكَمُ
وَمَا يَنْفَعُ الْمَقْبُورَ عُمْرَانُ قَبْرِهِ إِذَا كَانَ فِيهِ جِسْمُهُ يَتَهَدَّمُ

ورثى ابو العتاهية بكرَ بن النطّاح الشاعر البصري المتوفى سنة ١٧٢ ﻫ (٧٨٨ م) فقال (من الكامل) :

مَاتَ ابْنُ نَطَّاحٍ أَبُو وَائِلٍ بَكْرٌ وَأَمْسَى الشِّعْرُ قَدْ مَاتَا

اخذ معناهُ من اقوال الحكماء . وكان ابو العتاهية لا يكاد يُخلي شعرَهُ ممّا تقدَّم من الاخبار والآثار . فينظم ذلك الكلام المنثور ويتناولهُ اقربَ متناوَل ويسرقهُ اخفى سرقة . ومن رثائهِ البارد المستهجن ما رواهُ عنهُ ابو الهلال العسكري في سعيد بن وهب فقال (من المديد) :

مَاتَ وَاللّٰهِ سَعِيدُ بْنُ وَهْبِ رَحِمَ اللّٰهُ سَعِيدَ بْنَ وَهْبِ

يا أَبا عُثمانَ أَبكَيتَ عَيني   يَا أَبا عُثمانَ أَوجعتَ قَلبي

وورد في كتاب العُمدة لابن الرشيق (٢ : ١١٨) انَّ ابا العتاهية قال في رثاء خليفةٍ ولم يصرّح باسمه (من الكامل) :

مَاتَ ٱلخَلِيفَةُ أَيُّهَا ٱلثَّقَلَانِ

(قال) فرفع الناس رؤوسهم وفتحوا عيونهم وقالوا: نعاهُ الى الجنّ والإنس. ثمّ ادركهُ اللين والفترة فقال :

فَكَأَنَّنِي أَفطَرتُ فِي رَمَضَانِ

يُريد انني بجاهرتي بهذا القول كانَّما جاهرتُ بالافطار في رمضان نهارًا وكلُّ احدٍ ينكر ذلك عليَّ ويستعظمهُ من فعلي . وهذا معنى جيد غريب في لفظ رديء غير معرب عمَّا في النفس

(قلنا) ولم نجد في غير العمدة اثرًا لهذا الرثاء البارد

وممَّا يروى من المراثي الحسنة لابي العتاهية ما رواهُ القالي في اماليهِ (١ : ٢٧٩) قال رُوي لابن دُرُستُويهِ قال واملاها علينا ابو سعيد السكَّري لابي العتاهية في بعض اخوانه (من المتقارب) :

وَقَدْ كُنتُ أَغدُو إِلَى قَصرِهِ   فَقَدْ صِرتُ أَغدُو إِلَى قَبرِهِ
أَخٌ طَالَمَا سَرَّنِي ذِكرُهُ   فَقَدْ صِرتُ أَشجَى لَدَى ذِكرِهِ
وَكُنتُ أَرَانِي غَنِيًّا بِهِ   عَنِ ٱلنَّاسِ لَوْ مُدَّ فِي عُمرِهِ
وَكُنتُ إِذَا جِئتُ فِي حَاجَةٍ   فَأَمرِي يَجُوزُ عَلَى أَمرِهِ
فَتًى لَمْ يَمَلَّ ٱلنَّدَى سَاعَةً   عَلَى عُسرِهِ كَانَ أَوْ يُسرِهِ
تَظَلُّ نَهَارَكَ فِي خَيرِهِ   وَتَأمَنُ لَيلَكَ مِنْ شَرِّهِ
فَصَارَ عَلِيٌّ إِلَى رَبِّهِ   وَكَانَ عَلِيٌّ فَتَى دَهرِهِ

أَتَمَّ وَأَكْمَلَ مَا لَمْ يَزَلْ وَأَعْظَمَ مَا كَانَ فِي قَدْرِهِ
أَتَتْهُ ٱلْمَنِيَّةُ مُغْتَالَةً رُوَيْدًا تَخَلَّلُ مِنْ سِتْرِهِ
فَلَمْ تُغْنِ أَجْنَادُهُ حَوْلَهُ وَلَا ٱلْمُزْمِعُونَ عَلَى نَصْرِهِ
وَخَلَّى ٱلْقُصُورَ ٱلَّتِي شَادَهَا وَحَلَّ مِنَ ٱلْقَبْرِ فِي قَعْرِهِ
وَبُدِّلَ بِٱلْفَرْشِ بَسْطَ ٱلثَّرَى وَطِيبَ نَدَى ٱلْأَرْضِ مِنْ عِطْرِهِ
وَأَصْبَحَ يُهْدَى إِلَى مَنْزِلٍ عَمِيقٍ تُوَنِّقَ فِي حَفْرِهِ
تُغَلَّقُ بِٱلتُّرْبِ أَبْوَابُهُ إِلَى يَوْمِ يُؤْذَنُ فِي حَشْرِهِ
أَشَدُّ ٱلْجَمَاعَةِ وَجْدًا بِهِ أَشَدُّ ٱلْجَمَاعَةِ فِي طَمْرِهِ
فَلَسْتُ مُشَيِّعَهُ غَازِيًا أَمِيرًا يَسِيرُ إِلَى ثَغْرِهِ
وَلَا مُتَلَقِّيَهُ قَافِلًا بِقَتْلِ عَدُوٍّ وَلَا أَسْرِهِ
وَتُطْرِيهِ أَيَّامُنَا ٱلْبَاقِيَاتُ لَدَيْنَا إِذَا نَحْنُ لَمْ نُطْرِهِ
فَلَا يَبْعُدَنَّ أَخِي ثَاوِيًا فَكُلٌّ سَيَمْضِي عَلَى إِثْرِهِ

ومن شعر ابي العتاهية قولهُ وهو في حبس الرشيد يرثي نفسهُ (من الطويل):

يَا وَيْحَ قَلْبِي مِنْ نَجِيِّ ٱلْبَلَابِلِ وَيَا وَيْحَ سَاقِي مِنْ قُرُوحِ ٱلسَّلَاسِلِ
وَيَا وَيْحَ نَفْسِي وَيْحَهَا ثُمَّ وَيْحَهَا أَلَمْ تَنْجُ يَوْمًا مِنْ شِبَاكِ ٱلْحَبَائِلِ
وَيَا وَيْحَ عَيْنِي قَدْ أَضَرَّ بِهَا ٱلْبُكَا فَلَمْ يُغْنِ عَنْهَا طِبُّ مَا فِي ٱلْمَكَاحِلِ
ذَرِينِي أُعَلِّلْ نَفْسِيَ ٱلْيَوْمَ إِنَّهَا رَهِينَةُ رَمْسٍ فِي ثَرًى وَجَنَادِلِ

اخبر ابو دلامة ان سَلْمًا الخاسر كان عند ابي العتاهية فاخبرهُ سلم ان الرشيد حبس ابراهيم الموصلي في المُطبِق فاقبل عليه ابو العتاهية يقول (من الخفيف):

سَلْمُ يَا سَلْمُ دُونَكَ سِتْرُ حُبِسَ ٱلْمَوْصِلِيُّ فَٱلْعَيْشُ مُرُّ

مَا ٱسْتَطَابَ ٱللَّذَّاتِ مُذْ سَكَنَ ٱلْمُطْبِقَ(١ م رَأْسُ ٱللَّذَّاتِ فِي ٱلنَّاسِ حُرُّ
تَرَكَ ٱلْمَوْصِلِيُّ مَنْ خَلَقَ ٱللّٰهُ جَمِيعاً وَعَيْشُهُمْ مُقْشَعِرُّ
حَبِسَ ٱللَّهْوُ وَٱلسُّرُورُ فَمَا فِي ٱلْأَرْضِ شَيْءٌ يُلْهَى بِهِ أَوْ يُسَرُّ

ومن رثاء ابي العتاهية قولهُ (العقد الفريد ٣ : ١٨١) (من الوافر) :

أَبِيتُ مُسَهَّدًا قَلِقًا وِسَادِي أُرَوِّحُ بِٱلدُّمُوعِ عَنْ فُؤَادِي
فِرَاقُكَ كَانَ آخِرَ عَهْدِ نَوْمِي وَأَوَّلَ عَهْدِ عَيْنِي بِٱلسُّهَادِ
فَلَمْ أَرَ مِثْلَ مَا سَلَبَتْهُ نَفْسِي وَمَا رَجَعَتْ بِهِ عَنْ سُوءِ زَادِي

ومن التعازي التي رواها الثعالبي لابي العتاهية ما ذكرهُ لهُ في احاسن المحاسن (نسخة لندن ص ١٧٢) (من الكامل) :

إِصْبِرْ لِكُلِّ مُصِيبَةٍ وَتَجَلَّدِ وَٱعْلَمْ بِأَنَّ ٱلْمَرْءَ غَيْرُ مُخَلَّدِ
وَإِذَا ذَكَرْتَ مُصِيبَةً تَشْجَى لَهَا فَٱذْكُرْ مُصَابَكَ بِٱلنَّبِيِّ مُحَمَّدِ

---

١) المطبق حبس تحت الارض

ألبابُ الخامس

في الاوصاف والهدايا والاجازات الشعرية

حدَّث ابن الاعرابي قال: اجرى هارون الخيل فجاءهُ فرسٌ يقال لهُ المشمَّر سابقاً وكان الرشيد معجباً بذلك الفرس فأمر الشعراء ان يقولوا فيهِ فبدَرَهم ابو العتاهية فقال (من البسيط):

جَاءَ ٱلْمُشَمِّرُ وَٱلْأَفْرَاسُ يَقْدُمُهَا هُوناً عَلَى رِسلِهِ مِنْهَا وَمَا ٱنْبَهرا
وَخَلَّفَ ٱلرِّيحَ حَسْرَى وَهْيَ جَاهِدَةٌ وَفَرَّ يَخْتَطِفُ ٱلْأَبْصَارَ وَٱلنَّظَرَا

فاجزل الرشيد صلتهُ وما جسر احد بعد ابي العتاهية ان يقول فيهِ شيئاً

حدَّث عكرمة عن شيخ لهُ من اهل الكوفة قال: دخلت مسجد المدينة ببغداد قبل أن بويع الامينُ محمد بسَنَة فاذا شيخٌ عليهِ جماعة وهو ينشد (من مجزوء الكامل):

لَهْفِي عَلَى وَرَقِ ٱلشَّبَابِ وَغُصُونِهِ ٱلْخُضْرِ ٱلرِّطَابِ
ذَهَبَ ٱلشَّبَابُ وَبَانَ عَنِّي م غَيْرَ مُنْتَظَرِ ٱلْإِيَابِ
فَلَأَبْكِيَنَّ عَلَى ٱلشَّبَا بِ وطِيبِ أَيَّامِ ٱلتَّصَابِي
فَلَأَبْكِيَنَّ مِنَ ٱلْبِلَى وَلَأَبْكِيَنَّ مِنَ ٱلْخِضَابِ
إِنِّي لَآمِلُ أَنْ أُخَلَّدَ م وَٱلْمَنِيَّةُ فِي طِلَابِي

قال: فجعل ينشدها وانَّ دموعهُ لتسيل على خدَّيهِ. فلمَّا رأيت ذلك لم اصبر حتى ملتُ فكتبتها وسألت عن الشيخ فقيل لي هو ابو العتاهية

ولهُ في التفاخر بالحِلم والتغاضي عمَّن ظلمهُ (من الكامل):

كَمْ مِنْ سَفِيهٍ غَاظَنِي سَفَهاً فَشَفَيْتُ نَفْسِي مِنْهُ بِٱلْحِلْمِ
وَكَفَيْتُ نَفْسِي ظُلْمَ عَادِيَتِي وَمَنَحْتُ صَفْوَ مَوَدَّتِي سِلْمِي
وَلَقَدْ رُزِقْتُ لِظَالِمِي غِلَظاً وَرَحِمْتُهُ إِذْ لَجَّ فِي ظُلْمِي

حدَّث شبيب بن منصور قال: كنت في الموقف واقفاً على باب الرشيد فاذا رجل بشع الهيئة على بغل قد جاء فوقف وجعل الناس يسلّمون عليهِ ويسألونه ويضاحكونه. ثم وقف في الموقف فأقبل الناس يشكون أحوالهم فواحدٌ يقول: كنتُ منقطعاً الى فلان فلم يصنع بي خيرًا. ويقول آخر: امَّلْتُ فلاناً فخاب املي وفعل بي. ويشكو آخر من حالهِ. فقال الرجل (من الكامل):

فَتَّشْتُ ذِي ٱلدُّنْيَا فَلَيْسَ بِهَا أَحَدٌ أَرَاهُ لِآخَرٍ حَامِدْ
حَتَّى كَأَنَّ ٱلنَّاسَ كُلَّهُمُ قَدْ أُفْرِغُوا فِي قَالِبٍ وَاحِدْ

فسألت عنهُ فقيل: هو ابو العتاهية

رُوي ان بشار كان معجبًا بشعر ابي العتاهيـة في قولهِ الذي بهِ يعتذر من دمعهِ (من مجزوء الكامل):

كَمْ مِنْ صَدِيقٍ لِي أُسَا رِقُهُ ٱلْبُكَاءَ مِنَ ٱلْحَيَاءِ
فَإِذَا تَأَمَّلَ لَامَنِي فَأَقُولُ مَا بِي مِنْ بُكَاءِ
لٰكِنْ ذَهَبْتُ لِأَرْتَدِي فَطَرَفْتُ عَيْنِي بِٱلرِّدَاءِ

ولهُ إلى صديق يصف ألم الفراق (من المنسرح):

مَا أَغْفَلَ ٱلنَّاسَ عَنْ بَلَائِي وَعَنْ عَنَائِي وَعَنْ شَقَائِي
يَلُومُنِي ٱلنَّاسُ فِي صَدِيقٍ وَٱلنَّاسُ لَا يَعْرِفُونَ دَائِي
يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى خَلِيلٍ أَصْبَحَ فِي بُعْدِهِ شَقَائِي

صَيَّرَنِي نَأْيُهُ غَرِيباً ... فِي غَيْرِ أَرْضِي وَلَا سَمَائِي
قَدْ بَلَغَ ٱلْحُزْنُ بِي مَدَاهُ ... فَمَا ٱصْطِبَارِي وَمَا عَزَائِي
أَنْتَ بَلَائِي وَأَنْتَ دَائِي ... وَأَنْتَ تَدْرِي مَا دَوَائِي
وَأَنْتُمُ ٱلْهَمُّ فِي صَبَاحِي ... وَأَنْتُمُ ٱلْهَمُّ فِي مَسَائِي

ولهُ يصف الهدايا (من الوافر):

هَدَايَا ٱلنَّاسِ بَعْضِهِمِ لِبَعْضٍ ... تُوَلِّدُ فِي قُلُوبِهِمِ ٱلْوِصَالَا
وَتَزْرَعُ فِي ٱلْقُلُوبِ هَوًى وَوُدًّا ... وَتَكْسُوهُمْ إِذَا حَضَرُوا جَمَالَا

حدَّث حبيب بن الجهم النميري قال: حضرت الفضلَ بن الربيع متنجزًا جائزتي وفرضي فلم يدخل عليهِ احد قبلي فاذا عونٌ حاجبهُ قد جاء فقال: هذا ابو العتاهية يسلّم عليك وقد قدم من مكّة. فقال: أَعفني منهُ الساعةَ يشغلني عن ركوبي. فخرج اليهِ عون فقال: انه على الركوب الى امير المؤمنين. فأخرج من كمهِ نعلًا عليها شراك. فقال: قل لهُ: ان ابا العتاهية قد اهداها اليك جُعلت فداك. قال: فدخلتُ بها. فقال: ما هذه؟ فقلت: نعل وعلى شِراكها مكتوب كتاب. فقال: يا حبيب اقرأها عليها. فقرأتهُ فاذا هُو (من الكامل):

نَعْلٌ بَعَثْتُ بِهَا لِيَلْبَسَهَا ... قَرْمٌ(١ بِهَا يَمْشِي إِلَى ٱلْمَجْدِ
لَوْ كَانَ يَصْلُحُ(٢ أَنْ أُشَرِّكَهَا ... خَدِّي جَعَلْتُ شِرَاكَهَا خَدِّي

فقال لحاجبه عون: احملها معنا. فحملها. فلما دخل على الامين قال لهُ: يا عبَّاسي ما هذه النعل؟ فقال: اهداها اليَّ ابو العتاهية وكتب عليها بيتين وكان امير المؤمنين اولى بلبسها لما وصف بهِ لابسها. فقال: وما هما؟ فقرأهما فقال: اجاد وما سبقهُ الى هذا المعنى احد هبُوا لهُ عشرة آلاف درهم. فأُخرِجَتْ في بدرةٍ وهو راكب على حماره فقبضها وانصرف

١) وفي نسخة: قَدَم ٢) وفي رواية: يحسن

ولهُ من باب المغايرة في مدح البخل (من الكامل) :

جُزِيَ ٱلْبَخِيلُ عَلَى صَنَائِعِهِ عَنِّي بِخِفَّتِهِ عَلَى ظَهْرِي
أُعْلِي وَأُكْرِمُ عَنْ نَدَاهُ يَدِي فَعَلَتْ وَنَزَّهَ قَدْرَهُ قَدْرِي
وَرُزِقْتُ مِنْ جَدْوَاهُ عَارِفَةً أَلَّا يَضِيقَ بِشُكْرِهِ صَدْرِي
وَظَفِرْتُ مِنْهُ بِخَيْرِ مَكْرُمَةٍ مِنْ بُخْلِهِ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي
مَا فَاتَنِي خَيْرُ ٱمْرِئٍ وَضَعَتْ عَنِّي يَدَاهُ مَؤُونَةَ ٱلشُّكْرِ

حدَّث جعفر المبدي قال : قلت لابي العتاهية : أجز لي قول الشاعر :

وكان المال يأتينا فكنَّا نبذّرهُ وليس لنا عقولُ
فلمَّا ان تولّى المالُ عنَّا عقَلْنا حين ليس لنا فضولُ

قال : فقال ابو العتاهية على المكان (من الوافر) :

فَقَصِرْ مَا تَرَى بِٱلصَّبْرِ حَقًّا فَكُلٌّ إِنْ صَبَرْتَ لَهُ مُزِيلُ

ولهُ الى صديق تأخَّر عن زيارتهِ (من البسيط)

قَدْ زُرْتَنَا مَرَّةً فِي ٱلدَّهْرِ وَاحِدَةً ثَنِّ وَلَا تَجْعَلَنْهَا بَيْضَةَ ٱلدِّيكِ

فقولهُ : «بيضة الديك» مثَل يضرب للواقع مرَّة واحدة لا يزيد عليها . وذلك انهم يزعمون ان الديك يبيض في زمانهِ بيضة واحدة

ومن فصولهِ النثريَّة في الوصف قولهُ في مغنٍّ : «يصبُّ في الآذان ما تطعم به القلوب في الابدان فلو كان للكلام طعاماً كان كلامهُ إداماً»

وروى الحصريُّ قال : دخل ابو العتاهية على ابنهِ محمَّد وقد تصوَّف فقال : ألم اكن قد نهيتُك عن هذا ؟ فقال : وما عليك ان اتعوَّد الخير وانشأ عليه ؟ فقال :

يا بُنيّ يحتاج المتصوّف الى رقّة حال وحلاوة شمائل ولطافة معنًى وانت ثقيل الظلّ مظلم الهواء راكد النسيم جامد العينين فأقبِلْ على سوقك فانما اعود عليك . وكان بزّازًا

وقيل ان الرشيد غضب على نديمٍ لهُ فاقصاهُ ثم ندم فقال :

صدَّ عني اذ رآني مُفتَتَنْ   وأطال الصدَّ لمّا أن فطنْ

كان مملوكي فاضحى مالكي   ان هذا من اعاجيب الزمَنْ

ثم قال لجعفر بن يحيى : اطلب لي من يزيد في هذين البيتين . فقال : ليس لهما الّا ابو العتاهية . وكان محبوساً فبعثوا اليهِ فكتب الى الرشيد (من الرمل) :

ضَعُفَ ٱلمِسكِينُ عَنْ تِلكَ ٱلمِحَنْ   لِهَلَاكِ ٱلرُّوحِ مِنْـهُ وَٱلبَدَنْ

وَلَقَدْ كُلِّفْتُ شَيْئًا عَجَبًا   زَادَ فِي ٱلنَّكْبَةِ وَٱسْتَوفَى ٱلمِحَنْ

قِيلَ فَرِّحْنَا وَيَـأْبَى فَرَحٌ   أَنْ يُوَافِيَنِي فِي بَيْتِ ٱلحَزَنْ

فامر باطلاقه فقال : الان طاب القول . فكتب الى الرشيد (من البسيط) :

يَا ٱبْنَ عَمِّ ٱلنَّبِيِّ سَمْعًا وَطَاعَهْ   قَدْ خَلَعْنَا ٱلْكِسَاءَ وَٱلدُّرَّاعَهْ

وَرَجَعْنَـا إِلَى ٱلصِّنَـاعَةِ لَمَّا   كَانَ سُخْطُ ٱلْإِمَامِ تَرْكَ ٱلصِّنَاعَهْ

ثم قال يجيز الابيات (من الرمل) :

عِزَّةُ ٱلوُدِّ أَرَتْـهُ ذِلَّتِي   فِي نَوَاهُ وَلَهُ رَأْيٌ حَسَنْ

فَلِهَذَا صِرْتُ مَمْلُوكًا لَهُ   وَلِهَذَا شَاعَ مَا بِي وَعَلَنْ

فقال الرشيد : أحسنتَ واصبتَ ما في نفسي . واضعف صلتهُ

وروى لهُ ابو عليّ القالي في اماليهِ (١ : ٢٨٥) يصف اللحية الخفيفة (من مجزوء الكامل) :

لَا تَفْخَرَنَّ بِلِحْيَـةٍ   كَثُرَتْ مَنَابِتُهَـا طَوِيلَهْ

تَهْوِي بِهَا هُوجُ ٱلرِّيَا   حِ كَأَنَّهَا ذَنَبُ ٱلحَسِيلَهْ

قَدْ يُدْرِكُ ٱلشَّرَفَ ٱلْفَتَى يَوْماً وَلِحْيَتُــهُ قَلِيلَهْ

قال: الحسيلة العجلة . وروى لهُ الماوردي في ادب الدنيا والدين في معنى المثل: « من لي بأخيكَ كُلِّهِ (من المديد)

أَأُخَيَّ مَنْ لَكَ فِي بَنِي م ٱلدُّنْيَا بِكُلٍّ مَنْ لَــكْ

فَٱسْتَبْقِ بَعْضَكَ لَا يَمْلِكُ م كُلَّ مُسِنٍّ أَعْطَيْتَ كُلَّكْ

اخبر الحسين بن الضحَّاك قال: كنت امشي مع ابي العتاهيــة فررتُ بمقبرةٍ وفيها باكية تبكي بصوت شجٍ على ابن لها فقال ابو العتاهية (من الوافر) :

أَمَا تَنْفَكُّ بَاكِيَةٌ بِعَيْنٍ غَزِيرٍ دَمْعُهَا كَمِدٍ حَشَاهَا

اجز يا حسين . فقلت :

تُنَادِي حُفْرَةً أَعْيَتْ جَوَاباً فَقَدْ وَلَهَتْ وَصَمَّ بِهَا صَدَاهَا

وكان ابو العتاهية فيما يقال اقدر الناس على ارتجــال بديهة لقرب مأخذهِ وسهولة طريقتهِ

اخبر المسعودي قال: اجتمع ابو نواس وجماعة من الشعراء معهُ ودعا احدهم بماء فشربهُ وقال (من مجزوء الرمل) :

عَذُبَ ٱلْمَاءُ وَطَابَا

ثم قال لهم: أجيزوا . فترددوا ولم يحضر احدًا منهم ما يجــانسهُ في سهولتهِ وقُرب مأخذهِ حتى طلع ابو العتاهية فقالوا: هذا ذاك . قال: فيمَ انتم ؟ قالوا: قد اخذنا نصف بيت ونحن نخبط في تمامهِ . قال: وما ذاك . قالوا:

عَذُبَ ٱلْمَاءُ وَطَابَا

فقال ابو العتاهية من فورهِ :

حَبَّذَا ٱلْمَاءُ شَرَابَا

أَلبابُ السادس

في الامثال

لمعٌ

من ارجوزة ابي العتاهية المزدوجة المعروفة بذات الامثال

قال صاحب الاغاني: وهذه الارجوزة من بدائع ابي العتاهية ويقال ان فيها اربعة آلاف مثَل (اه). وهي طويلة جدًّا وانما ذكرنا منها ما امكننا الحصول عليه

حَسْبُكَ مِمَّا تَبْتَغِيهِ ٱلْقُوتُ … مَا أَكْثَرَ ٱلْقُوتَ لِمَنْ يَمُوتُ
أَللهُ حَسْبِي فِي جَمِيعِ أَمْرِي … بِهِ غِنَائِي وَإِلَيْهِ فَقْرِي
أَلْفَقْرُ فِيمَا جَاوَزَ ٱلْكَفَافَا … مَنِ ٱتَّقَى ٱللهَ رَجَا وَخَافَا
إِنْ كَانَ لَا يُغْنِيكَ مَا يَكْفِيكَا … فَكُلُّ مَا فِي ٱلْأَرْضِ لَا يُغْنِيكَا
إِنَّ ٱلْقَلِيلَ بِٱلْقَلِيلِ يَكْثُرُ … إِنَّ ٱلصَّفَاءَ بِٱلْقَذَى لَيَكْدُرُ
هِيَ ٱلْمَقَادِيرُ فَلُمْنِي أَوْ فَذَرْ … إِنْ كُنْتُ أَخْطَأْتُ فَمَا أَخْطَا ٱلْقَدَرْ
مَا ٱنْتَفَعَ ٱلْمَرْءُ بِمِثْلِ عَقْلِهِ … وَخَيْرُ ذُخْرِ ٱلْمَرْءِ حُسْنُ فِعْلِهِ
إِنَّ ٱلْفَسَادَ ضِدُّهُ ٱلصَّلَاحُ … وَرُبَّ جِدٍّ جَرَّهُ ٱلْمُزَاحُ
يُغْنِيكَ عَنْ كُلِّ قَبِيحٍ تَرْكُهُ … يَرْتَهِنُ ٱلرَّأْيَ ٱلْأَصِيلَ شَكُّهُ
لِكُلِّ قَلْبٍ أَمَلٌ يُقَلِّبُهْ … يَصْدُقُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا يَكْذِبُهْ
يَا رُبَّ مَنْ أَسْخَطَنَا بِجُهْدِهِ … قَدْ سَرَّنَا ٱللهُ بِغَيْرِ حَمْدِهِ

مَنْ لَمْ يَصِلْ فَارْضَ إِذَا جَفَا كَا   لَا تَقْطَعَنَّ لِلْهَوَى أَخَاكَا
أَلْعَنْزُ لَا يَسْمُنُ إِلَّا بِالْعَلَفْ   لَا يَسْمُنُ الْعَنْزُ بِقَوْلٍ ذِي لَطَفْ
لَنْ يَصْلُحَ النَّاسُ وَأَنْتَ فَاسِدُ   هَيْهَاتَ مَا أَبْعَدَ مَا تُكَابِدُ
لِكُلِّ مَا يُؤْذِي وَإِنْ قَلَّ أَلَمْ   مَا أَطْوَلَ اللَّيْلَ عَلَى مَنْ لَمْ يَنَمْ
إِنِ اخْتَفَى مَا فِي الزَّمَانِ الْآتِي   قِسْ عَلَى الْمَاضِي مِنَ الْأَوْقَاتِ
مَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ وَلَا تَغِيبُ   إِلَّا لِأَمْرٍ شَأْنُهُ عَجِيبُ
لِكُلِّ شَيْءٍ مَعْدِنٌ(١ وَجَوْهَرُ   وَأَوْسَطٌ وَأَصْغَرٌ وَأَكْبَرُ
وَكُلُّ شَيْءٍ لَاحِقٌ بِجَوْهَرِهْ   أَصْغَرُهُ مُتَّصِلٌ بِأَكْبَرِهْ
مَنْ لَكَ بِالْمَحْضِ وَكُلٌّ مُمْتَزِجْ   وَسَاوِسٌ فِي الصَّدْرِ مِنْكَ تَخْتَلِجْ(٢
مَا زَالَتِ الدُّنْيَا لَنَا دَارَ أَذَى   مَمْزُوجَةَ الصَّفْوِ بِأَلْوَانِ(٣ الْقَذَى
أَلْخَيْرُ وَالشَّرُّ بِهَا أَزْوَاجُ   لِذَا نِتَاجٌ وَلِذَا نِتَاجُ
مَنْ لَكَ بِالْمَحْضِ وَلَيْسَ مَحْضُ   يَخْبُثُ بَعْضٌ وَيَطِيبُ بَعْضُ
لِكُلِّ إِنْسَانٍ طَبِيعَتَانِ   خَيْرٌ وَشَرٌّ وَهُمَا ضِدَّانِ
وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ إِذَا مَا عُدَّا   بَيْنَهُمَا بَوْنٌ بَعِيدٌ جِدًّا
إِنَّكَ لَوْ تَسْتَنْشِقُ الشَّحِيحَا   وَجَدْتَهُ أَنْتَنَ شَيْءٍ رِيحَا
عَجِبْتُ حَتَّى غَمَّنِي(٤ السُّكُوتُ   صِرْتُ كَأَنِّي حَائِرٌ مَبْهُوتُ

---

١) وفي معاهد التنصيص: قدرٌ
٢) وفي نسخة: تعتلج
٣) ويروى: بانواع
٤) وفي معاهد التنصيص ضرَّني

كَذَا قَضَى ٱللهُ فَكَيْفَ أَصْنَعُ	وَٱلصَّمْتُ إِنْ ضَاقَ ٱلْكَلَامُ أَوْسَعُ
أَلتَّرْكُ لِلدُّنْيَا ٱلنَّجَاةُ مِنْهَا	لَمْ تَرَ أَنْهَى لَكَ مِنْهَا عَنْهَا
مَنْ لَاحَ فِي عَارِضِهِ ٱلْقَتِيرُ	فَقَدْ أَتَاهُ بِٱلْبِلَى ٱلنَّذِيرُ
مَنْ جَعَلَ ٱلنَّمَّامَ عَيْناً هَلَكَا	مُبْلِغُكَ ٱلشَّرَّ كَبَاغِيهِ لَكَا
مَا كُنْتُ لَوْ أُكْرِمْتُ أَسْتَعْصِي	لَا يَهْرُبُ ٱلْكَلْبُ مِنَ ٱلْقُرْصِ
مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي بَيْتِهِ طَعَامُ	فَمَا لَهُ فِي بَيْتِهِ مُقَامُ
أَلْمَكْرُ وَٱلْعَتْبُ أَدَاةُ ٱلْغَادِرِ	وَٱلْكَذِبُ ٱلْمَحْضُ سِلَاحُ ٱلْفَاجِرِ
سَامِحْ إِذَا سُمْتَ وَلَا تَخْشَ ٱلْغَبَنْ	لَمْ يَغْلُ شَيْءٌ هُوَ مَوْجُودُ ٱلثَّمَنْ
مَنْ عَاشَ لَمْ يَخْلُ مِنَ ٱلْمُصِيبَهْ	وَقَلَّمَا يَنْفَكُّ عَنْ عَجِيبَهْ
يَا طَالِبَ ٱلدُّنْيَا بِدُنْيَا ٱلْهِمَّهْ	أَيْنَ طَلَبْتَ ٱللهَ كَانَ ثَمَّهْ
يُوَسِّعُ ٱلضِّيقَ ٱلرِّضَا بِٱلضِّيقِ	وَإِنَّمَا ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلتَّوْفِيقِ
أَسْتَوْدِعُ ٱللهَ أُمُورِي كُلَّهَا	إِنْ لَمْ يَكُنْ رَبِّي لَهَا فَمَنْ لَهَا ؟
مَا أَبْعَدَ ٱلشَّيْءَ إِذَا ٱلشَّيْءُ فُقِدْ	مَا أَقْرَبَ ٱلشَّيْءَ إِذَا ٱلشَّيْءُ وُجِدْ
يَعِيشُ حَيٌّ بِتُرَاثِ مَيْتِ	يُعْمَرُ بَيْتٌ بِخَرَابِ بَيْتِ
صُلْحُ قَرِينِ ٱلسُّوءِ لِلْقَرِينِ	كَمِثْلِ صُلْحِ ٱللَّحْمِ وَٱلسِّكِّينِ
لَمْ يَصْفُ لِلْمَرْءِ صَدِيقٌ يَمْذُقُهْ	لَيْسَ صَدِيقُ ٱلْمَرْءِ مَنْ لَا يَصْدُقُهْ
مَعْرُوفُ مَنْ مَنَّ بِهِ خِدَاجُ	مَا طَابَ عَذْبٌ شَابَهُ أُجَاجُ
مَا عَيْشُ مَنْ آفَتُهُ بَقَاؤُهُ	نَغَّصَ عَيْشاً طَيِّباً فَنَاؤُهُ

إِنَّا لَنَفْنَى نَفَساً وَطَرْفاً لَنْ يَتْرُكَ ٱلْمَوْتُ لِإِلْفٍ إِلْفَا
وَلِلْكَلَامِ بَاطِنٌ وَظَاهِرُ فِي سَاعَةِ ٱلْعَدْلِ يَمُوتُ ٱلْجَائِرُ
إِنَّ ٱلشَّبَابَ وَٱلْفَرَاغَ وَٱلْجِدَهْ مُفْسِدَةٌ لِلْعَقْلِ (١ أَيُّ مُفْسِدَهْ
إِنَّ ٱلشَّبَابَ حُجَّةُ ٱلتَّصَابِي (٢ رَوَائِحُ ٱلْجَنَّةِ فِي ٱلشَّبَابِ
إِصْحَبْ ذَوِي ٱلْفَضْلِ وَأَهْلَ ٱلدِّينِ فَٱلْمَرْءُ مَنْسُوبٌ إِلَى ٱلْقَرِينِ
إِيَّاكَ وَٱلْغِيبَةَ وَٱلنَّمِيمَهْ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ ذَمِيمَهْ
لَا تَذْهَبَنَّ فِي ٱلْأُمُورِ فَرَطَا لَا تَسْأَلَنَّ إِنْ سَأَلْتَ شَطَطَا
وَكُنْ مِنَ ٱلنَّاسِ جَمِيعاً وَسَطَا

ذكر سليمان بن ابي شيخ قال: قلتُ لابي العتاهية إيُّ شعر قلتهُ اجود واعجب اليك قال: قولي:

إنَّ الشباب والفراغ والجدَه مفسدةٌ للعقل ايُّ مفسده

وقولي ايضاً:

انَّ الشباب حجَّة التصابي روائح الجنَّة في الشبابِ

قال عمر بن الجاحظ: وفي قول ابي العتاهية «روائح الجنة في الشباب» معنى لمعنى الطَرَب الذي لا يقدر على معرفتهِ الَّا القلوب وتعجز عن ترجمتهِ الالسنة الَّا بعد التطويل وإدامة الفكر الجليل والتفكر الجزيل. وخير المعاني ما كان الى القلب اسرع من اللسان

تمَّ بحولهِ تعالى

---

١) ويروى: للمرء ٢) وفي رواية: يا للشباب المرح والتصابي

الروائع

سلسلة ابحاث في الادب، ومنتخبات من اشهر اعلامه

ظهر حتى الان

١ – علي بن ابي طالب : نهج البلاغة

٢ – الشعر الجاهلي : نشأته – فنونه – صفاته . – الشنفرى

٣ – المهلهل : منتخبات شعرية

٤ – ٥ – ٦ – ابن بطوطة : تحفة النظّار في غرائب الامصار، وعجائب الاسفار (الجزء الاول والثاني والثالث)

٧ – امرؤ القيس : منتخبات شعرية

٨ – ٩ – ابن عبد ربه : العقد الفريد (الجزء الاول والثاني)

١٠ – ابو العتاهية : منتخبات شعرية

يظهر قريباً

في الشعر

المتنبي : منتخبات شعرية

ابو فراس الحمداني : «

في النثر

ابن خلدون : المقدمة

ابو العلاء المعرّي : رسالة الغفران

الجاحظ : كتاب الحيوان